من قصص الأولين

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ﴾

[سورة النحل]

﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾

[سورة النحل]

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾

[سورة إبراهيم]

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾

[سورة إبراهيم]

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

[سورة الأنبياء]

«مكــة.. النبى ﷺ فى صحابته، تترى إليهم الأنبــاء من يثرب بأن الله تعالى فتح على مصعب ابن عمير فتحًا كبيرًا.. يتحدث القادمون من يثرب بأنه أســلم على يديه أســيد بن حضير وسعد بن معاذ زعيما بنى عبد الأشهل، وأن إسلامهما كان بدوره فتحًا.. فما كاد ســعد بن معاذ يسلم حتى صحب أســيدًا بن حضير إلى منتدى قومه، فرأوا الإســلام فى وجهه قبل أن يحادثهم.. سألهم: كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيًا وأيمننا نقيبة.. أخبرهم أنه وأســيدًا قد أتيا رسول الله ﷺ، فسمعــا منه، وآمنا وأسلما وشهدا بأنه لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.. تعلقت قلوب بنى عبد الأشــهل بحديث سعد.. يقولون له ما عرفناك إلا آمرًا بخير.. تسابقوا بدورهم إلى مصعب بن عمير يســمعون الإسلام منه، حتى ما أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلاّ مسلمًا أو مسلمة.. يقول القادمــون مــن يثــرب إن منــزل أسعد بن زرارة كاد يتحول إلى كعبة يؤمها أبناء يثرب.. يسرى الإسلام فيما بينهم حتى لم يبــق دار مــن دور الأوس أو الخزرج إلا وفيه من أسلم إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد وخَطْمة ووائــل وواقف، وتلــك أوس الله وهم من الأوس ابن حارثة.. يســتقبل الرســول ﷺ هذه الأنسام بالبشر والرضا، يتوق والمسلمون إلى رؤية مصعب

ابن عمير الذى يتحدث القادمون من يثرب بأنهم تركوه يستعد للقدوم إلى مكة ليلحق برسول الله ﷺ..».

* * *

«مكة.. نفر من المسلمين يتأملون فيما حولهم، لقد التف البسطاء والعبيد والمستضعفون حول محمد ﷺ.. آمنوا به، واحتملوا من صنوف العذاب ألوانًا.. أعتق أبو بكر من أعتق، وكذلك فعل عثمان وغيرهما!.. ولكن ما بال بعض العبيد قلوبهم غلف، ينكرون ويصدون!.. غريب أمر هؤلاء!.. أيكون حسابهم كحساب السراة والقادرين؟!.. ينظر المسلمون فيرون هشام بن عمرو ينفق من ماله الذى أعطاه الله سرا وجهرًا، فهل عبده أبو الجوزاء قادر على هذا حتى يحاسب بما يحاسب به هشام؟!!.. صحيح أنه لم يؤمن، ولكن أما كان يسار حاله كفيلاً بتيسيره إلى الإيمان بدلاً من الكفر؟!.. ولكن ها هو بلال، صدق وآمن وهو عبد.. ثم ما لعبد عثمان: أسيد بن أبى العيص، ها هو عثمان ابن عفان يرفق به رغم شركه ويغدق عليه، ولكن أسيدًا على كفره، يكره الإسلام!.. ويحض عثمان على أن يمسك يده عن الإنفاق والصدقة والمعروف؟!.. بيد أن عثمان لا يسمع له ولا

يتوقف عن بره وحدبه وعطائه..».

«النبى ﷺ فى تحنثه وتهجده ، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو علـى محمـد)﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة النحل الآيات: ٧٥ – ٧٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـة ، بظاهر الكعبـة.. النبى ﷺ فى بعض من أصحابه ، يأتيه أحد جفاة الأعراب .. يسـأله عن الإسلام..».

النبى : (للأعرابى) «اللّه جعل لكم من بيوتكم سكنًا»!

الأعرابى : نعم.

النبى : «وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتًا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم»!

الأعرابى : نعم.

النبى : «ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثًا ومتاعًا»...

الأعرابى : نعم.

النبى : «والله جعل لكم مما خلق ظلالاً ومن الجبال أكنانًا»!

الأعرابى : نعم.

النبى «وجعل لكم سرابيل تقيكم الحرّ وسرابيل تقيكم بأسكم»!

الأعرابى : نعم.

النبى : «كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون»؟!

«الأعرابى يولى منصرفًا..»

«النبى ﷺ فى تحنثه وتأملاته، يشعر بضيق ممن يولون معرضين، وإنــه لفى خواطره يوافيه جبريل عليه السلام فيتلو عليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٨٠ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ٨١ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٨٢ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٣﴾

[سورة النحل: الآيات ٨٠ – ٨٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث ويشكر الله تعالى على ما أفاء به عليه من بيعة وإسلام أهل يثرب الذين توسم فيهم خير الإسلام والمسلمين.. يدعــو الله جل شــأنه أن يفى هــؤلاء النقباء بما عاهدوه وعاهــدوا الله عليه.. وإذ هو فى ابتهاله وضراعته إلى الله، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلــو على محمــد) ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[سورة النحل: الآيات: ٩١ – ٩٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. وقد اقترب موســم الحج.. النبى ﷺ بظاهــر الكعبة فى نفر مــن الصحابة.. يلحق به مصعب بن عمير.. يســتقبله عليه السلام بغبطة وسرور.. مصعب يروى للنبى ما كان من أمره مع أهل يثرب.. وكيف أقاموا هناك صلاة «الجمعة» وسموا اليوم باسمها بعد أن كان يسمى «العروبة» عمــلاً بتوجيــه النبى عليــه الصلاة والســلام..

يمضـــى مصعب فيروى كيف كان يؤم المســلمين طــوال مقامه بيثرب، وما عليــه أهلها من طيبة وقوة، ورخاء ونعمة.. وكيف أقبلوا على الإسلام فى ثقة ومحبة وإيمان.. يخبر أنه تَرَكَهم بيثرب وقــد أزمعوا أمرهم أن يأتوا فى عدد كبير إلى مكة فى موســم الحج ليعلنوا إسلامهم بين يدى النبى ﷺ ويبايعوه كما بايعه إخوانهم فى موسم الحج السابق.. تمتلئ قلوب الرسول والمسلمين بالغبطة والسرور، وتتراءى أمامهم آيات الفرج القادم مع أريج هذه الأنسام العطرة التى تهب من يثرب».

* * *

«مكــة.. لا يمل المشــركون مــن الافتراء على الإســلام وعلى رســوله الصــادق الأمين.. ﷺ.. يخرفــون ويفــترون.. يقــول بعضهــم لبعضهم وللمســلمين، إن الرســول عليه الســلام يفترى القــرآن فيأتيهــم اليــوم بما يخالفــه بغد، ويزعم بعضهم أنه يتلقى القرآن من بعض أعاجم النصارى!!.. يقودهم حمقهم وغباوتهم وشقاوتهم إلى هذه الترهات!!.. لا يفقهون كيف للأعجمى أن يأتــى بقمة البيان العربى، وكيف للنصرانى أن يدعم غير دينه؟!! كلما خاب سهم من سهام المشــركين، طــاش صوابهم وانفلتــت حماقاتهم تضرب ضرب عشواء!!..

«النبـــى ﷺ لا يبـــالى بترهاتهـــم.. وإنه لفى عبادتـــه وتبتله إلى ربـــه، يوافيـــه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلـــو على محمـــد) ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[سورة النحل: الآيات: من ١٠١ ـ ١٠٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـــة.. النبى ﷺ وقد تجمعـــت واحتدمت محـــاولات المشـــركين المحمومة للصـــد والنكير والتضييق على الإســـلام والمســـلمين.. النبى ﷺ لايلتفت إلى شـــىء من ذلـــك، كله ثقة ويقين فى الله .. وإذ هـــو ﷺ فى تهجـــده وتعبده وتبتله، يتنزل عليه الروح الأمين مذكرًا ومواســـيًا بما كان من قصص الأولـــين.. يوحى إليه ما كان من أمر نوح عليه السلام وقومه..».

جبريل : (يتلو على محمـــد) ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧﴾ [سورة نوح: الآيات: ١ – ٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـة، تمـر الأيـــام، وجبريل يوافى محمدًا ﷺ فيوحى إليه بباقى قصص نوح عليه السلام.. يذكره ويواســيه، ويقص عليه مــا كان من صور البشــرية العنيــدة الضالة المســتكبرة عن الحق المعرضة عن دلائل الهـدى وموجبات الإيمان..».

* * *

«مكة وقد مضت الأيام على نزول سورة نوح.. يتذاكر المســلمون راضين بما فى القصص القرآنى الحكيم من تسرية وتثبيت.. يقبلون فــى شغـف وإيمـــان علــى ما كان من أمر الأمم الســابقة مع

الرسـل والأنبياء.. يتصـبرون بذلك على إعنات قريش وكيد الكفار والمشركين..».

«النبـى ﷺ فى تحنثـه وتهجـده ، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمـد) ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ٢ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ٣ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ [سورة إبراهيم: الآيات: ١ – ٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة، تتوالى الأيام، وجبريل لا يترك محمدًا ﷺ إلا ليعود إليه بآيات ربه..تذكره بما كان من أمر الرسل والأنبياء والأمم السابقة، وتواسيه..».

«محمـد ﷺ فى تعبـده وتبتله ، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ

طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة إبراهيم: الآيات: ٢٤ – ٢٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. النبى ﷺ لا يكل ولا يمل من محاولة هداية الكفار والمشركين .. ينبرى واحد منهم ضَمُرَ عقله وطاش حلمه..».

المكى : (للنبى) إن كان ما تقول حقًّا ويسرك أن نؤمن، فحول لنا الصفا ذهبًا!!

«يقهقه المكيون ساخرين.. يترفع النبى ﷺ عن ترهاتهم، ويمضى..».

«بعد أيام.. النبى عليه السلام فى تهجده وتبتله ومناجاته ربه، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (للنبى) إن شئت كان الذى سألك قومك. (مستدركًا) ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم يُنْظروا ..

«النبى ﷺ يطرق مليًا..».

جبريل : وإن شئت استأنيت بقومك..

النبى : بل أستأنى لقومى..

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: الآيات: ٥ – ٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. المشركون يدفعون نبوّة محمد ﷺ، يقولون هو شاعر يتربص به المنون، وغدًا يموت كما ماتت الشعراء قبله.. يتمنون موته، ثم يسبقون أمانيهم فينعونه كذبًا إلى الناس!!.. النبى عليه السلام يسائل نفسه، من لأمته من بعده لو قبضه الله؟!..».

«محمد ﷺ فى تهجده، يناجى ربه: «يارب، فمن لأمتى؟!».. يوافيه جبريل عليه السلام فيوحى إليه من أمر ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: الآيات: ٣٤ – ٣٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـة، لا يكـف كبـار قريش عـن نكالهم واسـتهزائهم بالإسـلام ورسـوله.. بعضهم فى منتداهم بظاهر الكعبة يتسـامرون ويتضاحكون.. بينهم أبوجهل وأبوسـفيان.. يمـر النبى ﷺ، يلمحه أبوجهل..».

أبوجهل : (مداعبًا أبا سـفيان وهو يضحك مشيرًا إلى محمد ﷺ) هذا نبـى بنى عبد مناف !!

أبوسفيان : (غاضبًا لعصبيته) أتنكرون أن يكون لبنى عبد مناف نبى؟!

أبوجهل : (مهدئًا) رويدك يا أبا سفيان..

أبو سفيان : أتنكرون أن يكون منا نبى؟!

«يسمعهما النبى ﷺ فيميل إليهما..».

النبى : (لأبـى جهل ناهرًا) ما أراك منتهيًـا حتـى يصيبـك مـا أصـاب مـن قبلـك !! (لأبى سـفيان) أما إنك لم تقل ما قلت إلاّ حمية ..

«يمضى»

* * *

«النبى ﷺ فى تهجده وعبادته ، يأتيه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلـو علـى محمـد) ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ

مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: الآيات: ٣٦ – ٣٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«رؤوس قريش فى منتداهم بظاهر الكعبة.. يأتيهم من يخبرهم بأن محمدًا ﷺ قال فيهم قرآنًا يسىء إليهم.. يسأل بعضهم، فيقول قائلهم.. إن محمدًا يقول لأصحابه أن الله أنزل فينا قرآنا يقول: ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[سورة الأنبياء: الآيات: ٩٨ – ١٠٠] .. يهتاج القرشيون حين يسمعون.. يتساءل بعضهم: أهذا فينا؟!، ويقول آخرون ها هو يستخف بنا فيشتم آلهتنا.. تزداد ثورتهم.. يمر بهم ابن الزبعرى.. يتوقف متسائلا..».

ابن الزبعرى : ما لكم؟!

قرشى : إنه يشتم آلهتنا!

ابن الزبعرى : من؟!

القرشى : محمد.. يقول إننا حصب جهنم وإننا سنرد النار..

ابن الزبعرى : دعوه لى..

«ابن الزبعرى يصادف محمدًا ﷺ خارجًا من الكعبة.. يعترضه..».

ابن الزبعرى : (لمحمد) يا محمد، هذا الذى قلت.. أهو شىء لآلهتنا خاصة أو لكل من عبد من دون الله؟!

النبى : (هادئًا) بل لكل من عبد من دون الله.

ابن الزبعرى : خصمت ورب هذه الكعبة.. (مستأنفًا) ألست تزعم أن الملائكة عباد صالحون، وأن عيسى عبد صالح.

النبى : (فى اقتضاب) نعم، أقول ذلك.

ابن الزبعرى : ها هم بنو مليح يعبدون الملائكة، وهؤلاء النصارى يعبدون عيسى، وهؤلاء اليهود يعبدون عزيرًا؟!.. فكل هؤلاء فى النار مع آلهتنا؟!!

«يتصايح القرشيون فرحين بحجة ابن الزبعرى..».

«جبريل عليه السلام يوافى محمدًا ﷺ، فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (لمحمد) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الأنبياء: الآيات: ١٠١ – ١٠٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«بظاهـر يثرب .. جموع مـن أهل يثرب فى طريقهـم إلـى مكة للحاق بموسـم الحج.. على رأسـهم البراء بـن مَعْرور وكعب بن مالك وأسيد ابـن حضير، وعبـادة بـن الصـامت، وسـعد بن عبـادة وآخـرون.. فـى وقفة بالطريـق إلى مكة ينـادى البراء بن معرور فى قومه..

* * *

البراء بن معرور : يـا هؤلاء، إنى قـد رأيت رأيًا والله ما أدرى أتوافقوننى عليه أم لا؟

كعب بن مالك : وما ذاك؟

البراء : قـد رأيت ألا أدع هذه البنيّة منـى بظَهْر (يعنى الكعبة) وأن أصلى إليها.

اليثربيون : والله مـا بلغنـا أن نبينا ﷺ يصلـى إلاّ إلى بيت المقدس فى الشام، وما نريد أن نخالفه..

البراء : إنى لمصلٍ إليها.

اليثربيون : لكنّا لا نفعل..

* * *

«بمكة، وقـد وصلت جموع أهل يثـرب فـى موسـم الحج.. البراء بن معرور يبدو مشـغول البال.. ينتحـى بكعب بن مالك..».

البراء : (لكعب) يا ابن أخى، انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى

أســأله عما صنعت فى ســفرى هذا، فإنه واللّه لقد وقع فى نفسى منه شىء لما رأيت من خلافكم إياى فيه.

«يمضــى كعــب والــبراء يتفقــدان الرســول ﷺ ويســألان عنــه فــى مكــة.. يلقاهمــا مكى فيستوقفانه..».

البراء : (للمكى) أين لنا أن نلقى محمدًا بن عبد المطلب؟

المكى : ألا تعرفانه؟

البراء : نعرف عنه، ولكن لم نلقه من قبل.

المكى : فهل تعرفان عمه العباس بن عبد المطلب.

البراء وكعب : نعم – فقد كان يأتينا بيثرب تاجرًا..

المكى : إذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس.

«يمضى الــبراء وكعب، فيدخــلان الكعبة.. يتفقــدان العباس حتى يجداه جالسًــا فى صحن الكعبة إلى جوار من اســتنتجا أنه الرسول ﷺ – يسلم البــراء وكعــب ويجلسان..».

النبى : (للعباس مستطلعًا) هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟

العباس : نعم يا رســول اللّه. هذا البراء بن معرور ســيد قومه، وهذا كعب بن مالك.

النبى : (مستفسرًا) الشاعر؟!

كعب : نعم.

البراء : (مبــادرًا) يــا نبــى اللّه، إنى خرجت فى ســفرى هذا وقد هدانى اللّه للإســلام فرأيــت ألاّ أجعل هذه البنيّة (الكعبة) منى بظَهْر، فصليت إليها، وقد خالفنى أصحابى فى ذلك

حتى وقع فى نفسى من ذلك شىء فماذا ترى يا رسول اللّه؟

النبى : قد كنت على قبلة لو صبرت عليها!

البراء : إذن أرجع إلى ما كنت عليه يا نبى اللّه..

«النبى ﷺ يبتسم له فى رفق ورضا..».

* * *

«مكة.. المسلمون يصلون على ما اعتقدوا أنه أكثر تعبيرًا عن إيمانهم برب السموات.. يرفعون فى صلاتهم بصرهم إلى السماء، ومنهم من يلتفت فى صلاته إلى يمين أو شمال.. لا يرى فى ذلك بأسًا..».

«النبى ﷺ فى خلوته يتهجد ويتحنث ويناجى ربه، تطول خلوته، والصحابة فى انتظاره يرقبون ارتفاع الوحى..».

«محمد فى تهجده، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ

﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾﴾[سورة المؤمنون: الآيات: ١ - ١٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«النبى ﷺ يخرج إلى صحابته.. يرقبونه فى إكبار.. لا يكلمهم ولكنه يستقبل القبلة، ويرفع عليه السلام يديه إلى السماء، ويبتهل إلى ربه..».

النبى : (داعيًا) اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا..

«النبى ﷺ يفرغ من دعائه يلتفت إلى صحابته فى حدب ورحمة..».

النبى : (لأصحابه) قد أنزلت علينا عشر آيات من أقامهن دخل الجنة.

«الصحابة يرقبون وقد ملأتهم الأشواق..».

النبى : (يتلو عليهم): ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾.

«يمضى النبى ﷺ فى تلاوته حتى الآية العاشرة من سورة « المؤمنون ».. يتهافت الصحابة حول النبى ﷺ، يسمعون ويعون .. يفهمون من الآيات التى تنزلت أن الخشوع فى الصلاة انصراف كلى لا يتقلب فيه البصر.. خشوع تذوب فيه النفس حتى تنقطع انقطاعًا

تامًا عن كل ما حولها..».

* * *

«مكة.. يتحادث الناس فى الخلق، ويخوضون فى خلق الإنسان، كيف وعلى أى صورة خُلق.. تذهب بهم التصورات كل مذهب، تهيم نفوسهم أشتاتًا، ولا يتورع الجهلة عن الحديث فيما لا يعرفون ولا يحسنون فيه حديثًا ولا فهمًا..».

«النبى ﷺ فى تأملاته وعبادته ومناجاته ربه، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[سورة المؤمنون: الآيات ١٢ – ١٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«الصحابة بصحن الكعبة، فيهم عمر بن الخطاب.. يأتيهم نبأ ما تنزل على النبى عليه السلام.. يظهر البشر بوجه عمر..».

عمر : (للصحابة) وافقت ربى فى أربع، نزلت ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا

ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَـةً فَخَلَقْنَـا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[سورة المؤمنون: الآيات ١٢ – ١٤].

* * *

«مكة.. فى أواسط أيام التشريق.. رهط من الأنصار فيهم كعب بن مالك والبراء بن معرور وآخرون.. وقد أقبل الليل واقترب الموعد الذى واعدوا النبى صلى الله عليه وسلم على لقائه فيه مساء باكر عند شعْب العقبة بقرب منى .. يتوافد الأنصار استعدادًا للقاء النبى ﷺ، ولكن كبارهم ينظرون إلى كبير من كبارهم لا يرضون أن يتخلف عن الإسلام!.. عبد الله بن عمرو بن حرام أبوجابر، سيد من سادات الخزرج وشريف من أشرافهم.. ينتحون به جانبًا..».

كعب بن مالك : (مترفقًا) يا أباجابر، إنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه..

عبدالله بن عمرو بن حرام: (متعجبًا) وما أنا فيه يا ابن أخى؟

كعب : إننا نعوذ بالله أن تكون حطبًا للنار غدًا.. (موضحًا) لقد أتينا محمدًا بن عبد الله ﷺ فآمنا به واتبعناه، وعرفنا أنه يدعو إلى دين الحق.. ونرغب بك وأنت من أنت أن تقبل دعوتنا إلى الإسلام..

«يمضى كعب ونفر من الأنصار فى بيان الإسلام لابن حرام، ويتلون عليه شيئًا من القرآن.. ينزل فى نفسه منزلاً حسنًا.. يفتح الله تعالى قلبه للإسلام، فينطق بالشهادتين.. يخبره كعب وأصحابه أن موعد النبى ﷺ وإياهم هو لباكر بالعقبة..».

* * *

٢٢

نقباء الأنصار

﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

[سورة الطور]

﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾

[سورة الحاقة]

﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ ﴾

[سورة المعارج]

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

[سورة المعارج]

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾
فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾

[سورة النازعات]

«مضارب قبائل يثرب بقرب منى فى موسم الحج قبل الهجرة.. وقد مضى ثلث الليل، واقترب موعد الأنصار مع ﷺ فى الشِّعْب عند العقبة.. يتجمع اليثربيون وقد أزمعوا التسلل مستخفين تحت جنح الليل حتى لا تشعر بهم قريش.. أخذوا يتسللون تسلل القطا حتى اكتملوا فى الشِّعْب.. سبعون رجلاً وامرأتان: نَسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بنى مازن بن النجار، وأسماء بنت عمرو بن عدىّ، إحدى نساء بنى سلمة، وهى أم منيع.. اليثربيون يترقبون فى الشّعب مقدم النبى ﷺ وقد ملأتهم الأشواق إلى لقائه.. بعد برهة يظهر الرسول عليه السلام قادمًا وفى صحبته عمه العباس بن عبد المطلب.. يجلسان.. الجميع يترقبون.. العباس يقطع الصمت..».

العباس بن عبد المطلب : يا معشر الخزرج.. يا معشر الأوس – إن محمدًا منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا، وهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده، وإنه قد أبى إلاّ الانقطاع إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه فى عز ومنعةٍ من قومه وبلده!

خزرجى : قــد سمعنا ما قلت.. (للنبى) فتكلم يا رســول الله، وخذ لنفسك وربك ما أحببت..

«النبــى ﷺ يبدأ فيقرأ شــيئًا مــن القرآن، ثم أخذ يدعو إلى الله ويرغب فى الإسلام ، حتى إذا ما استغرق الجميع فى الترقب والانتظار.. اتجه إليهم النبى ﷺ بحديثه..».

النبى : أبايعكم على أن تمنعونى ما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم..

«البراء بــن معرور ينهض فيأخــذ بيد النبى ﷺ..».

البراء بن معرور : (للنبــى) نعم والذى بعثك بالحق، لنمنعك مما نمنع منه أُزُرَنَا (نفوســنا ونســاءنا)، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أهل الحرب وأهل الحلقة، ورثناها كابرًا عن كابر..

أبوالهيثم بن التيهان : (متحفظًــا) يا رســول الله، إن بيننا وبــين الناس (يعنى اليهود) حبالاً وإنا قاطعوها، فهل عَسِــيتَ إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟

النبى : (متبسمًا) بل أنتم منى وأنا منكم.. ذمتى منكم، وحرمتى حرمتكــم.. أحــارب مــن حاربتم وأســالم من ســالمتم! (مســتأنفًا) أخرجــوا إلىّ منكــم اثنى عشر نقيبًا، يكونــون على قومهم بما فيهم..

«يتشاور الأنصار.. ثم يخرجون إلى النبى ﷺ اثنى عشر نقيبًا.. تسعة مــن الخــزرج: أبو أمامة أســعد بن زرارة نقيب بنى النجــار، ورافع بن مالــك بن العجلان نقيب بنى زريق، وســعد بن

الرّبيـــع بن عمـــرو، وعبد الله بـــن رواحة نقيب بنـــى الحارث بـن الخـزرج، وســعد بن عبادة، والمنـــذر بن عمرو نقيب بنى ســاعدة، والبراء بن معـــرور، وعبد الله بن عمرو بـــن حـرام، وعبادة ابـــن الصامت.. وثلاثة من الأوس : أُســيد بن حضير نقيب بنى عبد الأشهل، ورفاعة بن عبـد المنـذر، وســعد بن خيثمة نقيـــب بنى عمرو بن عوف..».

النبى : (وقد برز إليه النقباء) أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومى..

النقباء : نعم، لك هذا يا نبى الله..

«ينهض رجل مهيـــب، هو العباس بن عبادة ابن نَضْلة، وهو أخو بنى سالم بن عوف».

العباس بن عبادة : (للأنصار) يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون؟

النقباء : نعم .

العباس بن عبادة : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس الذين اشرأبوا وشنفوا له ولدعوته، فإن كنتم ترون أنكم إذا نَهَكَت أموالكم مصيبةٌ، وأشـــرافكم قتلٌ – أسلمتموه – فمن الآن، فهـــو والله إن فعلتم خـــزى الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكـــم وافون له بما دعوتموه إليـــه على نَهْكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة..

النقباء : (مرحبين) فإنا نأخـذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف.. (للنبى) فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟

النبى : الجنة.

النقباء : ابسط يدك ! !

«النبى ﷺ يبســـط يـــده.. يتناولـها النقباء ويشــدون عليهــا.. الأنصــار يتســابقون لمبايعة الرسول عليه السلام..».

العباس بن عبادة : (للنبى) والذى بعثك بالحق يا نبى الله، لئن شئت لنميلن غدًا على أهل منى بأسيافنا..

النبى : (فى حزم ورفق) لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم..

«الأنصــار يصدعون ويأخــذون فى الانصراف تباعًا إلى رحالهم ومضاجعهم..».

* * *

«اليوم التــالى – .. مضارب قبائل الأنصار – يُــرى نفرٌ من رؤوس قريش قــد جاءوا مبكرين.. يتدافعون إلى نقباء الأنصار معاتبين..».

القرشيون : يا معشــر الخزرج، إنه قد بلغنــا أنكم جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا، وإنه والله ما من حىّ من العرب أبغض إلينا أن تنشــب الحرب بيننا وبينهم منكم..

«ينــبرى بعض من لم يســلم من أهــل يثرب، فينفون.. ويقسمون أن ذلك لم يحدث.. ينظر مسلمو الأنصــار بعضهم إلى بعــض.. فالحالفون لا يعرفون شيئًا من أمر اللقاء والبيعة اللذين جريا بليل ! !».

«ينهـض القرشيون على مضـض.. لا يستطيعون تكذيـب من نفوا، بيد أنهم لا يصدقون!!»

«يمضى القرشيون إلى سبيلهم تصاحبهم خيبة أمل لا يستطيعون إخفاءها..».

* * *

«مكة.. دار النــدوة وقد اجتمع رؤوس قريش يتدبــرون ماذا يفعلون فــى محمد صلى الله عليه وسلم.. أيقتلونه؟.. ولكن أتسكت بنو هاشم على المطالبــة بثأره؟!... ما تراهم فاعلون؟!!!.. ها هــو يمضى فى دعوته ولا يبالى.. لا يدع بيتًا من بيوت مكة إلا دعا أهله إلى الإسلام.. ولا أحدًا من الحجيج الذين يأتون لزيارة البيت العتيق إلا ألم به وتحدث إليه وسحره بقرآنه ودعاه للإسلام.. لم يفلــح تعقب أبى لهب وأبى جهل وتكذيبهما له وحضهما الناس على عدم الاســتماع إليه.. لم يجدهم شىء من ذلك.. لا يفهمون لذلك سببًا إلاّ أن لحديثه طلاوة كأنغام الشعراء.. إنهم يخافون بنى هاشم إذا قتلـوه.. إذن فليقيـدوه ويحبسـوه.. يقول قائـل منهم: «احبســوه فى وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله الشعراء: زهير والنابغة، إنما هو كأحدهم!!».

«محمد ﷺ فى تعبده وتحنثه يناجـى ربـه،

فيتنزل عليه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلـو علـى محمـد) ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة الطور: الآيات: ٢٩ ـ ٣١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. قريش ماضية فى تآمرها لا تدرى كيف يعرف محمد ﷺ بما يسـّرون وبما يخفون وعليه يتآمـرون.. ما يكـادون ينالـون منه بشـىء مهما أخفوه، إلاّ فوجئوا بأنه ﷺ على علم ودراية بما فعلوا؟!!».

«محمـد ﷺ فـى خلوتـه وتعبـده وتهجده ومناجاته ربه، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلـو علـى محمـد) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [سـورة الملك: الآيات: ١٢ – ١٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«منتدى قريش بظاهر الكعبة.. لفيف من كبار القرشيين مجتمعون.. يحسون بأنهم خُدعوا وغلبوا

على أمرهم.. لا يصدقون ما حلف عليه بعض من أهل يثرب، فهناك من سكتوا ولم يحلفوا وكانت عيونهم تكاد تتحدث بشـيء لا يريدون الإفصاح عنه.. يقر رأى المجتمعين على تحسـس وتسقط الأخبار لمعرفة حقيقة ما كان؟!..».

«بعد يـوم.. تأتى الأخبار لقريـش بأنه غُرر بهـم، وأن أهل يثرب قـد بايعوا محمدًا بن عبد الله وأعطـوه العهـد والأمان.. تستشـيط قريش غضبًـا، وتتنادى للخروج فى طلب القوم قبل أن يفلتوا إلى يثرب..».

* * *

«أذاخر.. موضع قريب من مكة، تلحق طلائع قريـش بسعد بن عبادة، بينمـا تمكـن المنـذر بـن عمـرو أخى بنى سـاعدة بن كعب بن خزرج من الإفلات.. قريش تصب جام غضبها على سـعد ابـن عبادة.. تكأكأ عليه الرجال فربطوا يديه إلى عنقه بربـاط رحله.. احتملـوه مربوطًا مقيدًا إلى حيث أدخلوه مكـة على هذه الحالة: يضربونه ويجذبونه بجُمّته (مجتمع شعر الناصية)، وكان ذا شعر كثير..».

«سـعد بن عبادة فى كرب شـديد.. يعترض الركـب رجـل من قريـش: وضـيء أبيـض

شعشـــاع (الطويل الحســـن).. هو ســـهيل بن عمرو. يتوســـم فيه ســـعد خيرًا، ولكنه يفاجأ به لـــدى دنوه منـــه يلكمه لكمة شـــديدة حتى أيقن ســـعد من الهلاك، بينما القرشـــيون آخذون فى ســـحبه وسحله.. يقترب منه رجل من أهل مكة هو أبوالبختري بن هشام..».

أبوالبختري بن هشام : (لســـعد) ويحك!! أما بينـــك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد؟!

سعد بن عبادة : (مغالبًـــا ما فيه من ضنك) بلى والله، لقد كنت أُجير لجُبير ابـــن مطعـم بن عـدى تُجّاره – وأمنعهـــم ممن أراد ظلمهم ببلادى.. (يســـتأنف متذكرًا) وكـــذا للحـارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس.

أبوالبختري : ويحك!! فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما..

«يســـارع سعـد بن عبادة فيهتف باسم جبير ابن مطعم بن عدى، والحارث بن حرب بن أمية . يقول للقرشيين إنه بينه وبينهما جوار!!».

* * *

«بظاهر الكعبة.. أبوالبختري بن هشام يتلمس جبير بن مطعم والحارث بن حرب.. يجدهما فى المسجد عند الكعبة.. يبادرهما فى لهفة..».

أبوالبختري : إن رجلاً من الخزرج يُضرب الآن بالأبطح يهتف بكما

ويذكر أنه بينه وبينكما جوار!

جبير والحارث : ومن هو؟!

أبوالبختري : سعد بن عبادة..

جبير والحارث : صـدق والله، إنـه كان لَيُجير لنا تجارتنـا ويمنع تجارنا أن يظلموا ببلده..

«جبـير بن مطعم بـن عدى، والحـارث بن حـرب بن أميـة ينطلقان إلى الأبطـح بحثًا عن سـعد بن عبادة.. يلحقان به وهو يكاد يشـرف على الهلاك.. يجيرانه ويسـتخلصانه من أيدى القرشيين..».

* * *

«مكة.. النبى ﷺ فى أهل بيته ، إليه يجلس ربيبه وحبيبه على بـن أبى طالب.. عين النبى دائمًـا عليـه، تلقنه وتعلمه وترعاه.. لم يسـجد لصنم قط، فتح عينيه وقلبه على الإسلام، ينهل على الدوام من نبع النبوة الصافى..».

«النبى ﷺ ينظر إلى على فى حـدب وحـب.. عينه به قريرة.. يقول له..».

النبى : (لعلـى) يا على، إنى أمرت أن أدنيـك ولا أقصيك، وأن أعلمـك وأن تعـى.. وحق لك أن تعى..

«جبريل وقـد وافـى محمدًا ﷺ ، يلقنـه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾[سورة الحاقة: الآيات: ١٢ – ٢٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

النبى : (مكررًا آيــة ربه). ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾[سـورة الحـاقة الآية: ١٢] (وهــو ينظر إلى على مليًا) سألت الله أن يجعلها أذنك..

* * *

«منتــدى قريــش بظاهر الكعبــة.. لفيف من قريش لا حديث لهم إلاّ الإســلام ورسوله والكيد لهمــا.. ينبرى النضــر بن الحــارث يقول فيهم مستهزئًا..».

النضر بن الحارث : (مســتهزئًا) اللهــم إن كان هذا هــو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء..

بعض القرشيين : (ساخرين) على من يقع العذاب؟!

«يقهقهون ! !»

«محمد ﷺ فى تعبده وتهجده ، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ ﴾ [سورة المعارج: الآيات: ١ – ٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. قريش على نكيرها وصدها.. يجتمعون إلى النبى ﷺ ثم ينفضون عنه.. يسمعون كلامه ، ولا ينتفعون به.. يكذبون ويستهزئون.. يقول بعضهم لبعض: «لئن دخل هؤلاء الجنة ! – لندخلها قبلهم وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم..».

«النبى ﷺ فى تحنثه ومناجاته ربه ، يوافيه جبريل عليه السلام».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۝٣٦ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ۝٣٧ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ

جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة المعارج: الآيات: ٣٦ – ٤٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«يثـرب.. وقد عـاد أصحاب البيعـة من الأوس والخـزرج، يملؤهم السـرور والغبطة بمـا بايعوا به وعليـه المصطفى ﷺ.. تغمرهم أنوار الإيمان وتملؤهم أحاسـيس جارفة تغذيها عزائم قوية مخلصة بتهيئة مدينتهم لاستقبال طلائع المهاجرين إليها من مكة.. يريـدون قبائل يثـرب أن تكون علـى قلـب رجل واحـد، وعلـى إيمان واحـد بالله ورسـوله.. ينظر العائـدون فيجـدون بقايا مـن شـيوخ لهـم لا يزالون على شركهم.. منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ابن كعب بن غَنْم بن كعب بن سلمة.. لا يطيق ابنه «معاذ» – وكان قد أسلم وشهد بيعة العقبـة الأخيرة – أن يرى والده: عمرو بن الجموح على الكفر.. يربأ بأبيه وهو من سـادات بنى سلمة وأشرافهم أن يقصر عقله وقلبـه عن الاهتداء إلى النـور الإلهى.. ويضن بـه – على عقله ورجاحتـه– أن يعبد«الصنم» الذى كان قد اتخـذه مـن الخشـب وأقامه فى داره ويقال له «مناة».. يعظمه ويجله ويفخمه!!!».

«معاذ بن عمـرو بن الجموح، يتفق على أبيه مـع نفـر مـن فتيان القبيلة ليبينـوا له تفاهة ما يعبـد مـن دون الله!! حى القبيلـة بيثرب وقد أقبل الليل وأرخى سـدوله.. يتسـلل معـاذ مع فتيـة القبيلة فيحملون الصنم: «مناة» ويطرحونه فى حفرة بنى سلمة وفيها عَذِرُ (فضلات) الناس منكسًـا على رأسه.. ويتسللون عائدين من حيث أتوا !!!!».

* * *

«صباح اليوم التالى – منزل عمرو بن الجموح.. يسـتيقظ عمرو ويتفقـد «الصنم» فـلا يجده فى موضعـه بالـدار.. يجـن جنون عمـرو.. يخرج يتلمس صنمه فى الحـى.. يعثر عليه ملقًى على رأسـه فى إحدى الحفر وقد اتسخ بالقاذورات.. يسـارع بإعادته وغسله وتطهيره وتطييبه ويضعه فى موقعه العزيز عليه من الدار.. وقد طابت نفسه باسترداد صنمه«مناة» الذى يعبده ويبجله!!!».

* * *

«عمرو بن الجموح بداره وقد جن جنونه لتكرار ما يحدث لصنمه.. ينهض كل صباح يتفقده فلا يجده، يتلمسـه فـى حفر القبيلـة حتى يجده فيرفعه ويغسـله ويطهره ويطيبه.. عمـرو يضيق

ذرعًـا بهذا الذى يحدث ولا يجد له تفسـيًرا.. كيـف يهان «الإلـه» الذى يعبـده ويجلـه هـذه الإهانـات.. يعمـد عمـرو إلـى سيفـه فيعلقه فى رقبة «الصنم»!!.

عمرو بن الجموح : (مخاطبًا الصنم!) إنى ما أعلم من يصنع بك ما أرى، فإذا كان فيك خير فامتنع، هذا السيف معك!!

* * *

«دار عمرو بن الجموح وقد أرخى الليل سدوله، يتسلل معاذ بن عمرو بن الجموح مع فتية القبيلة فيعدون على الصنم ويأخذون السيف من عنقه.. يحملونه إلى حيث حفر القبيلة فيلقونه فيها بعد أن أخـذوا كلبًـا ميتًا فقرنوه بـه بحبل ثم ألقوه فـى بئر من الآبـار فيها عـذر (الغائط) من عذر الناس!!».

* * *

«صباح اليـوم التالـى.. وقـد غـدا عمرو بن الجمـوح فلم يجـد «الصنم» فـى مكانه.. يجن جنونه، يخرج يتلمسه كما يفعل كل يوم، فيجده على الحال الزرية التى ألقوه عليها قرينًا بالكلب الميت فى بئر فيه غائط الناس !!!»

«المنظـر يصدم عمرو بن الجموح.. يبدو وكأنه

قـد أفـاق من كابـوس على الحقيقـة المتبديـة أمامـه.. يتغشـاه نـور الإيمان.. يتلمس نجله معـاذًا وكبـار القبيلة، يعلـن إسـلامـه وينطـق بالشـهـادتين.. لا يكاد يفعل حتى يرتجز أبياتًا يعبـر بهـا عما كان..».

عمرو بن الجموح : (مرتجزًا) :

واللّه لـو كنتَ إلهـًا لـم تكـن	أنت وكلـبٌ وسط بئر فى قَرَنْ
أُفّ لملقـاك إلهـًا مُسْتـدنْ	الآن فَتّشناك عن سوء الغَبَنْ
الحمـد للّه العـلىّ ذى المنـن	الواهب الـرزّاق ديَّـان الدِّيـنْ
هو الـذى أنقذنى من قبل أنْ	أكـون فـى ظُلمـة قبرٍ مُرْتَهَـنْ

* * *

«مكة.. الكفار والمشـركون لا يزالون يسـألون ويتجادلـون.. يكذبـون وينكـرون.. النبى ﷺ يتأمل فى أحوال الإنسان، وعناد الكفار.. تتنزل عليه سـورة النبأ.. تقرع الإنسان على ما فيه من تيه ونكـران وضلال.. ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾[سورة النبأ: الآيات: ١ – ٥] – تتوالى الآيات فى طرقـات عنيفة قوية لإيقاظ الذين هم فى ضلالهم يعمهون.. تدعو الإنسان أن ينظـر فيما حوله.. فيما حفل به الكون الفسـيح من آيات إبداعه جل شـأنه فى سمواته وأفلاكه

وأرضه.. فيما دبره وهيأه لمخلوقاته، ويسره لهم.. ماذا إليه سوف يكون مآب الإنسان.. كيف جعل سبحانه وتعالى جهنم مرصادًا، وللطاغين مآبًا لابثين فيها أحقابًا.. وكيف - جعل جل شأنه - للمتقين مفازًا.. حدائق وأعنابًا.. يحمل النبى عليه السلام آيات ربه إلى الناس..».

النبى : (يتلو ﷺ فى أصحابه) ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾﴾ [سورة النبأ: الآيات: ٣١ - ٤٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. المشركون لا يدعون فرصة للجاجة إلاّ اغتنموها.. يكثرون من سؤال محمد ﷺ عن «الساعة» التى إليهم يتحدث عنها ويخوفهم بها.. يلمون به ﷺ فى كل مكان ليسألوه سخريةً واستهزاءً.. متى تكون الساعة؟!!.. فكأن المصطفى عليه الصلاة والسلام من كثرة السؤال عنها يريد أن يعرف ميقاتها.. يقول له

جبريل عليه السلام: «المسئول عنها ليس بأعلم من السائل»..

«النبى ﷺ فى تعبده وخشوعه ومناجاته ربه، يوافيه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [سورة النازعات: الآيات: ٤٢ ـ ٤٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة، تأتى الأنسام الطيبة من يثرب بأن الإقبال على الإسلام زاد فيها حتى كاد يعم أهلها فيما عدا يهود.. يقول القادمون من هناك إن الأنصار كانوا عند حسن الظن بهم.. على أيديهم وبدعوتهم المخلصة بدأت تباشير مجتمع إسلامى فى المدينة، بينما النبى وصحابته بمكة فى انتظار أن يأذن الله تعالى لهم بالهجرة.. حول الرسول ﷺ بمكة طليعة صحابته الأخيار.. أبوبكر، وعمر، وعلى، وحمزة، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبى وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأبوعبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد بن نفيل، وعبد الله بن مسعود،

وبـلال، وعثمان بن مظعون وغيرهم..».

«بمكة، وقد انصرم نحو عام على بيعة العقبة الأخيرة، وتوالت أخبار الأنسام الطيبة الآتية من يثرب.. يأذن الله تعالى لنبيه ﷺ بالهجرة، فيدعو عليه السلام صحابته ومن معه بمكة من المسلمين ليلحقوا بإخوانهم من الأنصار بالمدينة..».

النبى : (لصحابتــه) إن الله عــز وجل قد جعل لكــم إخوانا ودارًا تأمنون بها..

«ينصحهــم النبــى ﷺ بــأن يهاجــروا إلى يثــرب تباعًا على اســتخفاء حتى لا تعرض لهم قريش!!».

* * *

«بظاهـر مكـة.. أبوسلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومى، وكان قد سبق بالهجرة إلى الحبشة ثم إلى يثرب قبل بيعة العقبة بنحو ســنة.. يتســلل من مكة ممســكًا بخطام بعير حمل عليه زوجته أم سلمة وابنهما سلمة قد أخذته أمه فى حجرها على البعير..».

«يلمحهــم رجال بنــى المغيــــرة بــن عبــــد الله بــــن عمــر المخزومــى.. يعترضون الركــب ويبــادرون أبا سلمة..».

رجال بنى المغيرة : (مؤنبين ناهرين) هذه نفسك قد غلبتنا عليهـا.. (وهـم

يشيـرون إلـى زوجته أم سلمة) أرأيت صاحبتنا هذه، علام نتركك تسير بها فى البلاد؟!!

«رجال بنى المغيرة لا يلقون بالا لرد أبى سلمة أو اعتراضه، يبادرون فينزعون خطام البعير مـن يــده ويأخذونـه منــه وعليــه أم ســلمة وابنها سلمة.. ويكرون عائدين بهما إلى مكة..».

* * *

«مكة.. حى بنى عبد الأســد رهط أبى سلمة، وقــد أتتهم الأنبــاء بأن بنى المغيرة قــد انتزعوا سلمة وأمه من زوجها أبى سلمة.. يغضبون لأبى سلمة، وينطلقون لمناصرته..».

بنوعبد الأسد : (وهم منطلقون لنجدة أبى سلمة) واللّه لا نترك ابننا عند أمه إذا نزعوهــا من صاحبنا.. (وقد لحقوا ببنى المغيرة) إما أن تدعوا صاحبنا وشأنه، أو تردوا إليه وإلينا ابننا سلمة.. واللّه لا نترك ابننا عند أمه إذا نزعتموها من صاحبنا..

«بنو الأســد وبنو المغيرة يتنازعون ويتجاذبون الصبى ســلمة حتى انخلعت يده فى تجاذبهم.. ينجــح بنو عبد الأســد فى أخــذ الصبى، بينما يمضى بنو المغيرة بأم ســلمة ليحبسوها عندهم.. انتقامًا من أبى سلمة المهاجر إلى المدينة!!!».

* * *

«الأيام تمضى على أم سـلمة حزينة باكية فى محبسـها على فراقها لزوجهـا وابنها.. تخرج كل غداة فتجلـس بالأبطح فما تزال تبكى حتى تمسى..».

«أم سـلمة بمجلسها باكية فى الأبطح، يراها أحـد أولاد عمومتهـا مـن بنى المغـيرة، فيرق لحالها..».

ابن العم : (لبنـى المغـيرة عاتبًا) ألا تخرجون هذه المسـكينة؟! فرقتم بينها وبيـن زوجهـا وبين ولدها!!

بنو المغيرة : (لأم سلمة) الحقى بزوجك إن شئت..

«تنطلق أم سـلمة.. تيمم شـطر حى بنى عبد الأسـد تطالبهـم بابنهـا، يردونه لهـا بعد أن اسـتوثقوا مـن أن بنى المغيرة قد خلوا سـبيلها لتلحق بزوجها مهاجرة إلى الله».

* * *

٢٣

المدينة تفتح أبوابها

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾

[سورة الانفطار]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾

[سورة الانشقاق]

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم
مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾

[سورة الروم]

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾

[سورة الروم]

«مكــة، يتوالــى فى تـؤدة إقبـال المســلميـن المضيــق عليهم فى مكة، علــى طاقة الفرج التى فتحت لهم بيثرب... بعد أبى ســلمة عبدالله بن عبد الأســد – يخرج مهاجرًا إلى يثرب عامر بن ربيعة ومعه امرأتــه ليلــى بنت أبى حثْمة..».

«فى ليلة قمراء، يخرج سرًا عبدالله بن جحش حليــف بنى أمية بن عبد شمــس محتملا بأهله وأخيــه عَبْــد بن جحش.. رجــل ضرير، ولكنه يســتطيع أن يجوب مكة مــن أدناها إلى أقصاها بغير قائد ولا مرشــد ولا دليــل.. الرجل ينتمى بأمــه إلى البيت الهاشمى، فأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشــم، بينما زوجته الفرعة – ويقال لها الفارعة بنت أبى سفيان بن حرب..».

«دار بنــى جحش صباح اليــوم التالى، يفاجأ المكيون بأن الدار قــد أصبحت خاوية من أهلها الذين لم يعد لهم أثر.. يمر بالدار عتبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشــام بن المغــيرة، ومعهم بعض القرشــيين، وهم مُصْعــدون إلى مكة.. ينظر عتبة ابن ربيعة فيجد أبوابها تخفق يبابًا.. ليس فيها ساكن».

عتبة بن ربيعة : (منشــدًا) وكلُّ دارٍ وإن طالت ســلاَمتُها.. يومًا ستدركها التَلباءُ والحُســوبُ (التفجع) (مستأنفًا وهو ينظر إلى أبى جهل) ها قد أصبحت دار بنى جحش خلاءً من أهلها!

أبو جهل : وما تبكى عليه؟!.. قُل بن قُل..

(وهو يشـير إلى العباس بن عبد المطلب) هذا عملُ ابن أخـى هـذا، فـرق جماعتنا، وشـتت أمرنا، وقطع بيننا!!

* * *

«مكـة – أبى بن خلف، والوليد بن المغيرة.. يلغوان فـى خلق الإنسـان.. يركبهما شـيطان خبيث تسلط عليهما وعلى أترابهما من طواغيت كفار قريش.. يجادلون فى خلق الإنسـان، على أى صورة يخلق، وبأى كيفية يسوى.. لا يمنعهم عـن اللغو ما هم عليه مـن جهل وما هم فيه من ضلالة وجهالة..».

«النبى ﷺ فى تبتله وتهجده ومناجاته ربه، يوافيه جبريل عليه السلام».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ۝١٤ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ۝١٩﴾ [سورة الانفطار: الآيات: ٦ – ١٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. لا يزال يتوالى نزول الوحى بالآيات الكونية.. تورد الآيات القرآنية مشاهد الكون الواسع الرحيب، وما فيه من آيات الله، وما يحدث فيها من انقلابات هائلة بأمر الله.. إيقاعها يخبت النفوس ويملؤها خشوعًا ويهيئها لاستقبال الإنسان أوامر ربه عز وجل..».

«مكة، والمسلمون هانئون راضون بنجاح أول مهاجر إلى الله من مكة إلى المدينة، ولحاق أهله به بعد لأى: أبوسلمة بن عبد الأسد..».

«النبى ﷺ فى خلوته يتهجد ويبتهل إلى ربه الكريم.. يوافيه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥﴾ [سورة الانشقاق: الآيات: ١ـ ١٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة، وقد أتت الأنباء بأن مجوس الفرس

حققـوا نصرًا على الروم وهم أهل كتاب.. يشـق الأمر على بعض المسلمين، لا يهضمون ولا ترتاح نفوسـهم أن تنتصر المجوسية والشرك على أهل الكتاب.. يراقب المشـركون وتراقب قريش هذه الأنباء ووقعها على المسلمين.. يشمتون ويأخذون فى مجادلة المسلمين، يقولون لهم..».

نفر من المشركين : (لبعض المسـلمين) أليس الـروم بأهل كتاب؟!.. ها هم قد غلبهم مجوس الفرس!!

«يتضاحكون..»

(مستأنفين) ألسـتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذى نزل على نبيكم؟!

«يقهقهون...»

بعض المسلمين : سنفعل إن شاء الله..

المشركون : (مستهزئين) فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب.. فسنغلبكم كما غلب المجوس الروم!!

* * *

«بعـد أيـام.. النبى ﷺ فـى خلوته يتحنث ويتعبد.. يوافيه جبريل عليه السـلام فيلقنه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلـو على محمـد) ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ

ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾[سورة الروم: الآيات: ١ – ٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة، تتوالى الأيام، ويتوالى خروج المسلمين سرًا إلى يثرب.. بيد أن مكة تصحو فى يومها هذا على أمر جلل..».

«بظاهر الكعبة.. عمر بن الخطاب وقد تقلد سيفه وتنكّبَ قوسه، وانتضى فى يده أسهمًا، واختصر عنزته.. (كالرمح ولكنها أقصر) يمضى فى ثبات قبل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها يرقبون.. عمر لا يبالى بهم، يطوف سبعًا، ثم يأتى المقام فيصلى ركعتين وقريش واجفة قلقة ترقب.. يقف عمر على الحلق واحدة واحدة..».

عمر: (وهو ينظر إلى الملأ من قريش) شاهت الوجوه، لا يُرغم الله إلاّ هذه المعاطس (جمع معطس وهو الأنف).. (مستأنفًا) من أراد أن يُثْكِلَ أمَّه أو يؤتم ولده ـ فليلقنى وراء هذا الوادى..

«يمضى عمر لا يلوى على شىء، بينما القرشيون واقفون كأن على رؤوسهم الطير.. لم يتبعه أحد.. يضربون أخماسًا فى أسداس عما يعنيه وعما ينويه عمر!!».

* * *

«موضع التناضب» – عند غدير لبنى عبد الغفار فوق «سرِف» (موضع بين مكة والمدينة على مسافة ستة أو سبعة أميال من مكة).. يلتقى عمر بن الخطاب بصاحبه عياش بن أبى ربيعة.. يتفقدان ثالثهما هشام بن العاص بن وائل السهمى.. لا يجدانه.. يمكثان وقتًا فى انتظاره، فقد اتفقوا على أن يتلاقوا فيه ليهاجروا صحبةً إلى يثرب.. لا يظهر هشام، ينتظر عمر وعياش حتى يكتمل الإصباح –. فقد قالوا لبعضهم: «أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه..».

«عمر وعياش، وقد اكتمل ميقات الاستيثاق من تخلف هشام بن العاص.. يحتمل عمر وعياش ابن أبى ربيعة متاعهما الزهيد، ويمضيان ميممين شطر طاقة النور والفرج.. يثرب..».

* * *

«مكة وقد أصبحت قريش على حدث مشئوم.. بحثت عن عياش بن أبى ربيعة فلم تجده، وأمعنت فى البحث فلم تعثر له على أثر.. إلاّ أنباء ترددت بأنه كان متواعدًا مع عمر ابن الخطاب وهاجر برفقته إلى يثرب.. وأن هشام ابن العاص بن وائل السهمى كان قد تخلف عنهما وفتنه قومه فافتتن.. يطيش صواب أم عياش، ويطيش أكثر صواب أبى جهل عمرو بن

هشام وأخيه الحارث بن هشام.. كيف ينكبان بهجرة عياش وهو ابن عمهما القريب وأخوهما لأمهما..».

«مكة، فجر اليوم التالى.. يشهد المبكرون – يشهدون أبا جهل والحارث ابنى هشام، وقد بكرا بشد الرحال إلى يثرب طلبًا لأخيهما لأمهما وابن عمهما: عياش بن أبى ربيعة.. تعلوهما غضبة لم تفارقهما منذ ألما بنكبة هجرته وخروجه من وراء ظهرهما مهاجرًا إلى الله».

* * *

«مكة، والكفار لا يزالون على تعجبهم من إحياء الموتى.. يخوضون فى هذا ويلغون.. لا تتسع عقولهم الضامرة لكيف يكون لله عز شأنه أن يعيد الموتى إلى الحياة ؟!».

«محمد ﷺ فى تعبده وتهجده، يتنزل عليه جبريل عليه السلام فيلقنه من كلمات ربه..».

جبريل: (يتلو على محمد) ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾[سورة الروم: الآية: ٢٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. المشركون فى حجهم إلى البيت

العتيــق، يلبون تلبية حمقاء، مليئة بالشــرك، ينقضون فــى ختامها مــا يبــدأون التلبية به.. يقولون: «لبيــك اللهــم لبيك»، ولكنهــم يقرنون باقى التلبية بأن لله شــريكًا – تعالى سبحانه عما يصفون – يقولون فى لغوهم: «لبيك لا شريك لك إلاّ شــريكًا هو لك تملكه وما ملك!!!» يتعجب المسلمون من هذا التهاتر الذى لا تدركــه العقــول الضامرة للمشركين..».

«محمد ﷺ فى خلوته يتحنث ويتعبد ويناجى ربه ، يتنزل عليه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمــد) ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الروم: الآية: ٢٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة، نفر من المكيين يتلمسون صحفًا ينقلونها مما يتحــدث به أهل الكتــاب، أو يقال إنه قد ورد بالتــوراة.. يذهب البعض بهــا إلى النبى ﷺ فيلقيها غاضبًا!!».

النبى : كفى بقوم حماقة أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم!!

«جبريل عليه الســلام يتنــزل على النبى ﷺ لا يراه سواه فيلقنه من كلمات ربه عز وجل..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [سورة العنكبوت: الآيات: ٥١ – ٥٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة، والهجرة إلى يثرب تمضى على استحياء فى الخفاء.. يتردد البعض متوجسين من المجهول..».

النبى : (لبعض المسلمين مستحثًا) اخرجوا إلى المدينة وهاجروا ولا تجاوروا الظَلَمة!

بعضهم : (مترددين) يا نبى الله! ليس لنا دار هناك ولا عقار، ولا من يطعمنا ولا من يسقينا!!

«جبريل عليه السلام يوافى النبى ﷺ فيلقى إليه من كلمات ربه عز وجل».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[سورة العنكبوت: الآيات: ٦٠ - ٦٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة، بصحن الكعبة.. النبى ﷺ فى نفر من المسلمين يحادثهم ويستمعون إليه.. يلم بهم بعض القرشيين المترددين فى دخول الإسلام..».

القرشيون : يا محمد، ما يمنعنا أن ندخل فى دينك إلاّ مخافة أن يتخطفنا الناس لقتلنا، والأعراب من حولنا أكثر منا.. فإذا ما بلغهم أنا قد دخلنا فى دينك اختطفونا فكنا أكلة رأس..

* * *

«النبى ﷺ فى خلوته يناجى ربه، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة العنكبوت: الآيات: ٦٧ - ٦٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينـــة – حى بنى عمرو بـــن عوف بقباء حيث نـــزل لديهـم عمر بن الخطـــاب وصاحبه عياش بن أبى ربيعة..».

«يصبح الحى، علـــى أبى جهل عمرو وأخيه الحارث ابنى هشـــام.. وقد جـــاءا طلبًا للقاء ابن عمهمـــا وأخيهما لأمهما: عياش بن أبى ربيعة.. يلحقان به ومعه عمر بن الخطاب..».

أبوجهل والحارث : (لعياش) إن أمك قد نذرت ألا يمس رأســـها مشـــط حتى تراك، ولا تستظل بشمس حتى تراك..

«يمعن أبوجهل والحارث فى إثارة عواطف عيـاش، يلعبان على وتر حبه حبًّا شـــديدًا جياشًا لأمه.. حتى يـرق لهمـا، وعمر بن الخطاب يرقبه قلقًا».

عمر : (لعياش محذرًا) يـا عياش، وإنـه والله إن يريدك القـوم إلاّ ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت..

عياش : أبر قسم أمى ، ولى هناك مال فآخذه!

عمر : لك نصف مالى ولا تذهب معهما!

«يبدو عياش وقد استسلم تمامًا لفكرة الرحيل برًا منه بقسم أمه .. يظهر الرضا على أبى جهل والحارث ممزوجًا بسرور يحاولان إخفاءه ..».

عمر : (ينتحـــى بعياش جانبًا) أما إذ قـــد فعلت ما فعلت ـ فخذ ناقتى هذه، فإنها ناقة نجيبة ذلول ، فالزم ظهرها ، فإن رابك منهما ريب فانج عليها..

* * *

«ببعـض طريـق العودة من المدينـة إلى مكة، عياش على ناقة عمر فى صحبة أخويه لأمه أبى جهل والحـارث.. يتظاهر أبوجهل بأن ناقته لا تلاحق ناقة عمر التى يركبها عيـاش.. يناديه».

أبوجهل : (لعياش) والله يا أخى ، لقد اسـتغلظت بعيرى هذا، أفلا تعقبنى على ناقتك هذه؟!

عياش : (ولم يفطن إلى حيلته) بلى.

«أبـو جهـل ينيـخ راحلتـه، وكذلـك فعل الحـارث وعيـاش .. فلما اسـتوى الجميع إلى الأرض، عـدا أبو جهل والحـارث على عياش فأوثقـاه وربطاه، ومضيا بـه إلى حيث دخلوا به مكـة على هـذه الحال.. تصحو مكـة على هذا المشهد العجيب!!».

أبوجهل : (مناديًا فى أهل مكة) يا أهل مكة، هكذا افعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا!!

* * *

«حـى من أحيـاء مكة ، صهيب بن سـنان وقـد احتمل زاده وماله ومتاعه يتلمس طريقه إلى خارج مكة.. يطير الخبر إلى قريش، يخرج بعض طواغيت قريش فـى طلبه وقد أعماهم الغضب.. قـد فهموا أنه يريد الهجـرة، يلحقون به بظاهر مكة..».

صهيب بن سنان : (وقد شنف لهم) لقد علمتم أنى من أرماكم رجلاً.. وايم الله لا تصلــون إلىّ حتى أرمى بكل ســهم معى فى كنانتى.. ثم أضربكم بســيفى حتى لا يبقى فى يدى منه شىء، فأقدموا إن شئتم!

«يتردد القرشيون»

كفار قريش : (معايرين) أتيتنا صعلــوكًا فقيرًا، فكثر مالك عندنا وبلغت الذى بلغت..

صهيب بن سنان : بلغته بفضل الله، وبعملى..

القرشيون : أتريد أن تخرج بمالك ونفسك؟! والله لا يكون ذلك!

صهيب : أرأيتم إن جعلت لكم مالى – أتخلون ســبيلى؟ (يســتأنف مستحثًا) إن شئتم دللتكم على مالى وتتركونى وشأنى!

القرشيون : (غير مصدقين) نفعل.

صهيب : فإنــى جعلــت لكم مالى.. مالى خلفته بمكــة، وأنا أعطيكم أمارة فتأخذونه..

القرشيون : قد رضينا..

«يكــر القرشــيون عائدين إلى حيث أرشــدهم صهيــب على مالــه بمكــة، وأعطاهــم الأمارة لأخذه، بينما يســتأنف صهيب سيره إلى حيث أراد الهجرة إلى الله..».

* * *

«النبــى ﷺ فــى بعض ممن تبقــى بمكة من صحابته.. يبلغه ما فعله صهيب.. يغتبط الرسول ﷺ بما صنعه صاحبه.. يتهلل وجهه».

صحابى : (لآخر) كيف تركوه يمضى قبل أن يأخذوا ماله؟!

الصحابى الثانى : قد عرفوا صدقه.

النبى : (للصحابة) ربح والله صهيب.. ربح صهيب..

* * *

«المدينة، وقد فتحت أبوابها للمهاجرين القادمين من مكة.. وفتح الأنصار لهم الديار والأحضان والأمان.. لا يكاد يمضى يوم إلا ويفد إلى المدينة مهاجر قادم عبر الصحراء الموحشة إلى حيث الأمل الجديد للدعوة المحاصرة فى مكة.. يمضى عبادة بن الصامت، صاحب البيعتين ونقيب عشيرته الخزرج، حاثًا إياهم أن يفتحوا ديارهم للمسلمين المهاجرين.. يقول لهم لقد بايعنا رسول الله ﷺ على أن نكون له وللمسلمين سندًا وظهيرًا، لا نخاف فى الله لومة لائم.. يتحدث الرواة عن جود سعد بن عبادة وكرمه الذى يجل عن الوصف.. الرجل من الأنصار ينطلق إلى داره، بالواحد من المهاجرين، بينما ينطلق سعد بن عبادة بالعشرين.. ويسأل ربه المزيد!!.. بينما ينطلق سعد بن معاذ زعيم الأوس فيفتح كافة أبواب ديار بنى عبد الأشهل للمهاجرين، ويضع أموالهم تحت تصرفهم فى غير مَنٍّ ولا أذى.. ولا حساب!!».

«عبد الله بن رواحة، النقيب صاحب البيعتين، يمضى متفقدًا أحوال المهاجرين بين

الـدور.. لا يـكل ولا يمل من بذل مـا لديه برًا وتواصلاً وتكافلاً ورحمةً».

«دار الهجـرة، يصـل الزبيـر بـن العـوام، وطلحـة بن عبيد الله، فيستقبلهما الأنصار بخير ما يستقبلون به المهاجرين..».

«ما يكاد عتبة بن غزوان يكر عائدًا من مهجره بالحبشـة إلى مكة شـوقًا إلى رؤية الرسول ﷺ، حتى يأتى ميقات الهجرة إلى يثرب فيكون عتبة فى قافلـة المهاجرين ..».

* * *

«المدينـة، وقد وصل عبـد الرحمن بن عوف ونزل على صديقه سعد بن الربيع.. ما يكاد سعد يكفكف عن المهاجـر وعثاء الطريق، إلاّ ويبادره حانيًا..

سعد بن الربيع : (لعبد الرحمن بن عوف) أخى، أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فانظر شطر مالى فخذه!

عبد الرحمن بن عوف : بـارك الله لك فى أهلـك ومالك.. وإنما فقـط دلونى على السوق..

«يخرج الصحابـى عبد الرحمن بن عوف، وكان مشـمولاً بالـبركات.. يذهـب إلى السـوق يشترى، ويبيع، ويربح من عمـل يده..».

* * *

«الحبشة، المهاجرون بها وقد طالت أشواقهم إلى منبــع الوحى.. تأتيهم الأخبار بأن الله تعالى قد أذن بالهجرة إلــى يثرب.. وأن الرســول ﷺ قد أبلغ الإذن للمســلمين فأخذوا يخرجون تباعًا إلى حيث النور الذى بزغ..».

«وقد مضت أيام، يتواعد على الخروج رأسًــا من الحبشــة إلى المدينــة، جعفر بن أبى طالب، وخالد بن ســعيد بن العــاص.. ومن بقى معهما بالحبشــة مــن طلائع الهجــرة الأولى .. يبدأون رحلتهم وأنظارهم مشدودة إلى النور الذى هناك!».

* * *

«مكة، وعدد المســلمين يتناقص بقدر من يفلح فى الهجرة واللحــاق بيثرب.. تأتى الأخبار من هناك تؤكد أن الأنصار فتحوا ديارهم بكرم وأخوة ومحبــة للمهاجرين.. نزل عمر بن الخطاب ومن لحق به من أهله لدى بنى عمرو بن عوف بقباء، ونــزل الزبير بن العوام وأبو ســبرة عند منذر بن محمــد بن عقبة.. ونزل صهيب بن ســنان لدى خُبيب بن إســاف، وطلحة بــن عبيد الله لدى أســعد بن زرارة أخى بنى النجار، ونزل مصعب ابن عمير عند ســعد بن معــاذ، ونزل عثمان بن عفان عند أوس بن ثابت بن المنــذر، واستضــاف

أسعد بن زرارة وبنو عمرو بن عوف، حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، ونزل عبد الرحمن ابن عوف فى رجال من المهاجرين لدى سعد بن الربيع.. ونزل عزاب المهاجرين عند سعد بن خيثمة.. راعوا أنه أعزب مثلهم... ولم يبق بيت من بيوت الأنصار إلاّ وفتح أبوابه مرحبًا بتلقى المهاجرين إلى الله..».

«أبو بكر الصديق يتطلع شوقًا إلى الهجرة، يحادث الرسول ﷺ فى ذلك غير مرة، ولكنه لا يظفر بإجابة تشفى أشواقه.. يعاود الاستئذان من النبى ﷺ حتى يلحق بإخوته فى المدينة..».

النبى : (لأبى بكر فى رفق ومودة) لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبًا.

«أبو بكر يتأمل فى كلمات الرسول مليّا.. يأمل أن يكون فى الصحبة التى فهم أن النبى ﷺ يلمح إليها..».

* * *

٢٤

مكة وداعًا

«إنك لأحب أرض الله إلىّ ، وإنك لأحب أرض الله إلى الله ،
ولـولا أن أهلك أخرجونـى ما خرجت »

[محمد ﷺ]

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ
ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ ﴾

[قرآن كريم ـ سورة محمد]

«مكة.. وقد نضبت من المسلمين الذين هاجروا تباعًا إلى يثرب.. لم يبق إلاّ النبى ﷺ والصديق وعلىّ بن أبى طالب.. ونفر قليل من المستضعفين أو المحتجزين كرهًا!!.. ينتظرون إذن المولى عز وجل للنبى باللحاق بدار الهجرة.. قريش تطوى صدورها على إحباط شديد، وإحساس متزايد بالخطر.. لا يدعون سبيلا إلاّ طرقوه لحجز وإثناء المستضعفين، وفتنتهم ومنعهم من الهجرة، أو ردهم إلى مكة.. وهم فى ذلك كله ينظرون إلى النبى فى حذر، لا يريدونه قط على أن يترك مكة ويلحق بيثرب مخافة أن ينتشر أمره، ويستعصى عليهم!».

«دار الندوة.. فى يوم يقال له يوم الزحمة.. طواغيت وجميع بطون قريش مجتمعون يتناقشون فى الأمر مكروبين مغمومين ثائرين.. يدخل عليهم شخص فى هيئة شيخ جليل من سمات أهل نجد.. عليه كساء غليظ!!».

قرشى : (وقد انتبه للشيخ واقفًا بباب دار الندوة) من الشيخ(؟!).

النجدى : شيخ من أهل نجد، سمعت بالذى اجتمعتم له فأردت أن أحضركم لأسمع ما تقولون! وعسى ألا يعدمكم منى رأى ونصح!!

المجتمعون : أجل، فادخل.

«يدخل الشيخ النجدى، فينضم إلى مجلسهم.. ويستأنف رؤوس طواغيت قريش حديثهم..».

أحدهم : أرأيتــم الآن إلام أوصلنا تخاذلنا! ! ها هو أمره قد اشــتد، وقد أســلم أنهد فتيان قريش.. أسلم حمزة وعمر، وهما من همــا.. وها هى مكة قــد خلت أو تكاد مــن أتباعه الذين يتواثبون ويمتنعون بيثرب؟! !

ثان : إن هــذا الرجــل قد كان من أمره ما قــد رأيتم ، فإنا والله مــا نأمنه على الوثــوب علينا إن لاذ بيثرب فيمن قد اتبعه غيرنا، فأجمعوا فيه رأيًا..

«يتشاور القرشيون ويطول بينهم الحوار».

أبو البخترى بن هشام : احبســوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابًــا، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله.. زهيرًا والنابغة من مضى منهم من هذا المـوت، حتى يصيبه ما أصابهم! !

النجدى : (معترضًا) لا والله ما هذا لكم برأى، والله لئن حبستموه كما تقولــون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابــه، فلأوشكــوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم، ثم يمنعــوه منكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم.. فمــا آمــن عليكم أن يخرجكــم من بلادكم! ! مــا هذا لكم برأى؟! ! فانظروا فى غيره فتشاوروا فيه! !

أبو الأسود ربيعة بن عمرو العامرى: نخرجه مــن بين أظهرنا فننفيه مــن بلادنا، فإذا أخــرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع، إذا غــاب عنا وفرغنا منــه.. فأصلحنا أمرنا وعادت ألفتنا كما كانت..

النجدى : (محرضًــا) لا والله، مــا هــذا أيضًا لكم برأى، ألم تروا حســن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به؟!

..(مستدركًا) والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم فى بلادكم بهم، فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد !! (مستحثًا) أو تروا فيه رأيًا آخر!!

القرشيون : صدق واللات والعزى! – فانظروا رأيا غير هذا!

أبو جهل : والله إن لى فيه رأيًا ما أراكم وقعتم عليه بعد، لا أرى غيره!!..

المجتمعون : وما هو يا أبا الحكم(؟!).

أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابًا فتى جليدًا نسيبًا وسيطًا فينا، ثم نعطى كل فتى منهم سيفًا صارمًا، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعًا، فلا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقدرون على حرب قريش كلها.. (مستأنفًا) لن يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا، فإذا أرادوا ذلك قبلوا ورضوا منا بالعقل (الدية) فعقلنا لهم وقطعنا عنا أذاه!!

النجدى : (مصادقًا) القول ما قال الرجل.. القول ما قال، هذا والله هو الرأى، لا أرى لكم رأيًا غيره!!

«يتصايح المجتمعون مصادقين مستحسنين.. ينصرفون تباعًا على موعد لحصار دار محمد عليه السلام ليلاً..».

* * *

«بخارج دار النبى ﷺ.. يتتابع تسلل القرشيين لمحاصرة الدار.. يتقدمهم أبو جهل عمرو بن هشام، وأمية بن خلف، وأبو سفيان، ورؤوس البطون القرشية.. يتحينون الفرصة.. يهمس أبوجهل إلى رفاقه أنه يكره أن يفلت منه اليوم مثلما أفلت يوم اعترضه فحل من الإبل تهيأ له فحال بينه وبين فدغه بالحجر الذى أعده لضربه فتيبست عليه يداه.. القرشيون يعدون الساعات والثوانى حتى ينام محمد ﷺ ليشرعوا فى الانقضاض الذى أعدوا وتهيأوا له..».

* * *

«بداخل الدار.. النبى ﷺ فى خلوته وتحنثه.. يوافيه الروح الأمين فيحذره أن يبيت ليلته فى فراشه الذى كان يبيت فيه.. يرتفع الوحى.. ويرخى الليل سدوله، النبى ﷺ فى أهل داره ومعه علىّ بن أبى طالب.. بخارج الدار يتسلل القرشيون ليحيطوا بالدار من كل جانب.. يترصدون محمدًا ﷺ حتى ينام ليثبوا عليه.. النبى ينادى علىّ بن أبى طالب، فيوافيه مسرعًا».

النبى : (هامسًا إلى على) يا على.. نم على فراشى هذه الليلة، واتشح ببردى هذا الحضرمى الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم.

«يستطرد النبى صلى الله عليه وسلم فيوصى عليّا أن يرد ما عليه من ودائع.. وأن يكترى له راحلة ويستأجر له دليلاً ليدله على الطريق إلى يثرب..».

«يتهيأ علىّ لتنفيذ ما أمره به النبى.. يلحظ النبى أن ابنته الزهراء تبكى.. تنثال عبراتها فى صمت».

النبى : (لفاطمة وهو يربت عليها بحنان) ما يبكيك يا بنية (؟!).

فاطمة : (جزعة واجفة) وما لى لا أبكى وهذا الملأ من قريش قد تعاهدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ليقوموا إليك ليقتلوك..

النبى : (فى سكينة) يا بنية، ائتنى بوضوء..

«تأتى فاطمة بالماء، فتصب للنبى ﷺ حتى ينتهى من وضوئه.. فيصلى لله.. بينما اتخذ علىّ بن أبى طالب مكانه فى فراش النبى.. ﷺ ماكث ينتظر حتى يجن الليل..».

* * *

«بخارج الدار رؤوس الكفر يتسامرون لقطع الوقت انتظارًا للوثبة المنتظرة !!..».

أبو جهل : (ساخرًا) إن محمدًا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن أنتم لم تفعلوا كان له فيكم

أمـــر، ثم بعثتم من بعـــد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها..

«محمد ﷺ يخرج عليهـــم، فيأخذ حفنة من تراب فى يده ويتجه إلى أبى جهل وهو يقول..».

محمد : نعم أنا أقول ذلك، أنت أحدهم..

«أبو جهل ورؤوس الكفر، وقد أخذ الله تعالى علـى أبصارهـم.. لا يشعرون بمحمد، ولا يرونه.. بينما أخذ محمد ﷺ يذرى التراب على رؤوسهم وهو يتلو من آيات ربه..».

محمد : (يتلو) ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩﴾[سورة يس: الآيات: ١ – ٩].

«ينصرف النبى، وهـــم نائمون، أو كالنائمين المخدورين.. لا يشعرون ولا يبصرون..».

* * *

«نفس المكان.. بعد ســـاعات.. يمر بهم واحد مـــن أبناء مكة.. فلا يـــراه ولا يحس به أحد من رؤوس قريش فى مجلسهم.. فيناديهم مدهوشًا».

المكى : (مستأنفًا) ما تنتظرون هنا؟!!

بعضهم : (كمن أفاقوا) محمدًا.. ننتظر محمدًا..

المكى : خيبكم الله، قد والله خرج عليكم، ماهذا التراب الذى أراه على رؤوسكم ؟! يبدو أنه ما ترك منكم رجلاً إلاّ قد حثا على رأسه ترابًا قبل أن ينطلق لحاجته.. أفما ترون ما بكم؟!

«يأخذ القرشيون فى تحسس رؤوسهم.. يهولهم ما عليها من تراب.. يثبون مرتاعين إلى دار محمد ﷺ ينظرون من خلل فى الباب.. يرون عليّا ينام فى الفراش، وقد التحف بالبردة الحضرمية الخضراء.. يظنونه محمدًا، فيفرخ روعهم..».

أبو جهل : (وقد سرى عنه) والله إن هذا لمحمد نائمًا عليه بُرده..

«يصادق الباقون مطمئنين..».

المكى : (يتمتم لنفسه منصرفًا) إن محمدًا قد هاجر أيها الغافلون!!!

* * *

«نفس المكان فى الصباح.. ينهض علىّ من الفراش.. فيراه القرشيون.. يفجأهم ما يرون، فيطيش صوابهم!!..».

المجتمعون من قريش : (مغيظين) والله لقد صدقنا الذى كان قد حدثنا بالأمس..

«ينصرف القرشيون خائبين مطأطئين.. يسارعون فى تلمس أثر محمد، لعلهم يلحقون به!!».

* * *

«محمد عليه السلام فى طريقه تحت جنح الليل يلتمس دار أبى بكر.. مستخفيًا من أعين الرقباء.. يطرق الباب، ما يكاد أبو بكر يفتح حتى يفجأ برسول الله، فيستقبله فرحًا مرحبًا..».

أبو بكر : (قلقًا) بأبى وأمى، ما جاء بك هذه الساعة إلا لأمر حدث(؟!!).

«يتأخر أبو بكر للنبى ﷺ عن سريره، فيجلس عليه السلام.. وفى المكان أسماء وعائشة ابنتا أبى بكر».

النبى : (لأبى بكر) أخرج عنى من عندك.

أبو بكر : يا رسول الله، ليس علينا عين، إنما هما ابنتاى.. وما ذاك فداك أبى وأمى؟!

النبى : (بصوت خفيض) يا أبا بكر، إن الله قد أذن لى بالخروج إلى المدينة..

أبو بكر : (ودموعه تنثال فرحًا) يا رسول الله، الصحبة، الصحبة.. الصحبة يا رسول الله..

النبى : (فى حدب) الصحبة يا أبا بكر..

أبو بكر : يا نبى الله، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا اليوم.. (يتخير أبو بكر أفضلهما ويشير إليها).. وتلك إحداهما.. خذها يا رسول الله، فارتحلها..

النبى : إنى لا أركب بعيرًا ليس لى..

أبو بكر : هو لك يا رسول الله..

النبى : بالثمن؟

أبو بكر : (يستسلم منصاعًا) بالثمن يا نبى الله ..

«يشـرع أبو بكر لفوره، فى تهيئة الراحلتين للرحلة.. ويرسـل فى استدعاء عبد الله بن أُريقط ليكون دليلهمـا.. أبو بكر ينتحى بابنته أسماء، فيلقـى إليها بتعليمات تلقاها من الرسـول.. ثم يلتفت إليها وإلى عائشـة محذرًا من أن تتحدث إياهـن لأحـد بخبر خروجـه والنبى.. ثم ينادى أبو بكر ابنه عبد الله».

عبد الله بن أبى بكر : لبيك يا أبتاه..

أبو بكر : عليـك أى بنى أن تقضى يومك فى مكـة وحول الكعبة.. تتسـمع ما يقولـه الناس فينا نهارك، ثم تأتينا مسـتخفيًا بليل إلى غار ثور بما يكون فى ذلك اليوم مـن خبر..

عبد الله : (مرددًا فى دهشة) غار ثور؟!.. إنه جنوب مكة، فى عكس الطريق إلـى يثرب؟!!

أبوبكر : حتى تهـدأ أعين الرقباء يا بنى.. سيبحثون عنا فى طريق يثرب!!

عبد الله : (وقد فهم) ما أمرت يا أبتاه..

أبو بكر : وأمر عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه نهارًا بمقربة من ثور.. يروح بها هناك ويغدو.. فإذا أمسى يأتينا بالغار..

«يومئ عبد الله مصادقًا.. بينما ينادى أبو بكر على ابنته أسماء، وهى أسن من عائشة..».

أبو بكر : (لأسمـاء) أما أنت يا أسماء، فلسـوف تأتينا بالطعام فـى الغـار إذا أمسيـت بما يصلحنا..

أسماء : نعم يا أبت.. لن يخذلكما الله أبدًا..

* * *

«دار أبى بكر.. وقد حضر عبد الله بن أُريقط.. ينتحى بـه أبو بكر جانبًا.. يعهـد إليه بالمهمة وبالراحلتين.. ويهمس إليـه بالمكان الذى سوف يوافيهمـا فيه لبدء الرحلـة المباركة.. يقول له: موعدنـا غـار ثـور بعـد ثـلاث بالراحلتيـن.. عبدالله بـن أريقط يقود الراحلتين، ويخرج بهما متسللاً فى هدوء من الدار».

«أسماء وعائشة تنصرفان لتجهيز الزاد.. تشق أسماء قطعة من نطاقها فتجعل إحـدى القطعتين جرابًا، وتشـد بالأخـرى فم قربة المـاء لتنتطق بها..».

«أبـو بكـر يذهب إلى كوة فـى الدار، يخرج مـا بها له من مال ليكون عدة لهما فى المدينة.. بعـد أن يتهيأ يودع أهل بيته، ويخرج مع النبى مستخفيين من «خوخة» لأبى بكر كانت فى ظهر البيـت حتى لا يراهما أحد.. فما كادا ينسـابان للخارج ، حتى أخذا يغـذان السير قاصدين غـار ثور بظاهر مكة إلى الجنوب!!».

* * *

«بظاهر الكعبة، قريش فى منتداها وقد اعتراها الجنون غيظًا مما خُدعت!! تبث المنادين ينادون فى مكة يعدون من يرد إليهم محمدًا بمائة ناقة..

يمضى المنادون يبشـرون بالجائـزة فـى أحياء مكـة، بينما يتهيـأ أكثر من رجـل من قريش للخروج فى طلب محمد ﷺ..».

* * *

«محمد ﷺ وفى صحبته أبوبكر، يغذان السير إلى الغار بجبل ثور بجنوب مكة فى طريق الراحل منها إلى اليمن .. يخادعان قريشًـا عن وجهتهما حتـى تهدأ أعين الرقبـاء، وتيأس!! النبى ﷺ وقد دميت قدماه من السير على الحصباء.. ينظر إليـه أبوبكر فى إشـفاق وحب.. يـود لو يفديه بنفسـه.. يصـلان إلى الغـار .. يهـم النبى ﷺ بدخـول الغار.. يعترضه أبوبكر..».

النبى : (دهشًا) ما ذاك يا أبا بكر؟!

أبوبكر : والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله قبلك، فإن كان به شىء نزل بى دونك! لا تدخل الغار يا رسول الله حتى أستبرئه!

«أبوبكر يبادر بدخول الغار.. يتلمس الجحور فيبادر بسدها بقطع أخذ يشقها من ثوبه، مخافة أن يكون بها حيات تؤذى الرسول ﷺ..».

النبى : (مبتهلاً) اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى فى الجنة.

* * *

«دار أبى بكر، وقد أحس أبوه الشيخ الضرير

بأن فى الأمر شيئًا.. أدرك أن ابنه خرج بصحبة النبـى ﷺ.. أخذ يتلمس الكـوة التى يعرف أن نجلـه يضع فيها نقوده.. كانت أسماء وعائشـة قد سبقتاه إليها فملأتاها أحجارًا صلبة لتخادعاه وقد توقعتا أن يبحث عن المال..».

أبوقحافة : أين أبوك يا أسماء؟!

أسماء : لا أدرى..

أبوقحافة : والله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه!!

أسماء : كلا يا أبت..

«أبـو قحافـة لا يصدقها.. يمضى يتحسـس مكان الكـوة .. تأخذ أسماء بيـده إلى مكانها.. ينخدع بما فيها من أحجار ، فيهدأ باله..».

أبوقحافة : (لأسماء وعائشـة) لا بأس.. إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن، وفى هذا بلاغ لكم..

* * *

«بـاب دار أبـى بكر.. طرقات شـديدة على البـاب.. تذهب أسماء بنت أبـى بكر لترى من الطـارق – يتناهـى إليها نـداءات المنادين بما رصدتـه قريش لمن يأتيها بمحمد صلى الله عليه وسـلم.. تفتح أسماء الباب، فتفجأ بأبى جهـل أبـى الحكـم عمرو بن هشـام أمامها..».

أبوجهل : (فى غلظة) أين أبوك يا بنت أبى بكر؟!

أسماء : لا أدرى والله أين أبى..

«أبوجهــل يطيش صوابه فيلطــم خدها لطمة شديدة طار لها قرطها..».

أسماء : (لائمة) ما عرفنا رجال قريش يؤذون نساءها؟!!

«يشــعر أبوجهــل بالخجل، يأخــذ من معه وينصرفون يائسين!!».

* * *

«دار أبى بكر وقد أرخى الليل سدوله.. تخرج أسمــاء ملتحفة بظــلام الليل، لا تبــالى مخاطر الطريــق.. تتلمس – وقد تمنطقــت بنطاقيها – الســبيل إلى ثور حاملة الزاد للنبى ﷺ وأبيها.. تترك لديهما ما حملته، وتكر عائدةً فى ســكون الليــل البهيم من حيث أتــت، فتدخل دار أبى بكر كما غادرتها متسللة..».

«الصباح، وقد أشــرقت الشــمس علــى الفضاء الفســيح الراقد فى حضــن جبل ثور حيث يختبئ الهادى البشــير وفى صحبته الصديــق.. عامر بن فهــيرة مولى أبى بكر يجوب الفضاء وماحوله راعيًا غنمه للتمويه، طامسًــا بالأغنام آثار أقدام أسماء.. يمضــى الوقت حتى إذا ما جن الليل، يأخذ عامر بعــض غنماته إلى الغار فيحلب للرســول صلى الله عليه وسلم وأبى بكر ما يشاءان ويكــر عائدًا خادعًا

قريشًا بالأغنام التى يقودها أمامه ويرعاها..».

* * *

«غار ثور، بعد ثلاثة أيام، وقد تلمست قريش محمدًا عليه السلام وصاحبه فى كل منعطف يقود إلى يثرب، دون أن تعثر لهما على أثر.. ييمم فرسان قريش جنوبًا بحثا عنهما لعلهما يختفيان فى بعض الجبال المحيطة بمكة..».

«النبى ﷺ وأبوبكر بداخل الغار، يسمعان وقع حوافر الخيل إلى باب الغار حتى ظنا أنهم سيدخلون..».

«يقترب بعض فرسان قريش إلى مدخل الغار، يوشكون على الدخول..».

أحدهم : (للآخرين معترضًا) ألا ترون ما عليه من نسيج العنكبوت؟

آخر : (مصادقًا) يبدو وكأنه مهجور لا يدخله ولا يخرج منه أحد!

ثالث : (مؤيدًا) وهاتان الحمامتان الوحشيتان!

الأول : (ضاحكًا) راقدتان بعشهما فى فم الغار فى سلام وأمان..

الثانى : ألم أقل لكم إنه مهجور؟!

«بداخل الغار، وأبوبكر قد أخذ منه القلق على الرسول عليه الصلاة والسلام كل مبلغ.. طواغيت قريش على مدخل الغار، على بعد خطوات.. تنثال عبرات أبى بكر..».

«النبى ﷺ يفرغ من صلاته ، فيأخذ بيد أبى

بكر حانيًا مشجعًا».

أبوبكر : (هامسًا) يا رسول الله هؤلاء قومك يطلبونك!.. أما والله ما على نفسى أبكى ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره!

النبى : (فى هدوء مشجعًا) لاتحزن إن الله معنا..

أبوبكر : لو أن أحدهم نظر إلى قدمه لأبصرنا تحت قدميه!

النبى : ما ظنك باثنين الله ثالثهما!!

أبوبكر : (مشيرًا إلى أحد القرشيين) يا رسول الله إنه يرانا!

النبى : (فى ثقة) كلا ، إن الملائكة تستر عنا بأجنحتها..(مستأنفًا) يـــا أبا بكر لو كـان يراك ما فعل هذا!.. (مكررًا) ما ظنك يـا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟!!.

«تســرى الســكينة إلى أبى بكر.. يأتى صوت أمية بن خلف مناديًا الفرسان من أسفل الجبل..».

أمية بن خلف : ما ربُكم فى الغار؟!

أحدهم : لعلهما يختبئان بداخله!

أمية : إن عليه لعنكبوتًا كان قبل ميلاد محمد ثم جاء فبال!

«يلوى الفرسان عنان خيولهم ويكرون عائدين ليلحقــوا بقريش فــى بطن الــوادى.. ينصرفون هائمــين بحثًا عن طلبتهم فى الشــعاب والجبال والبيداء..».

* * *

«بعد يوم.. عبد الله بن أبى بكر يتســلل ليلاً إلى حيث يلاقى النبــىﷺ وأباه.. ينهى إليهما أخبــار قريش وقد أصابها بعــض اليأس وهدأت حركتها..».

«تحت جنح الليل يتسلل إلى الغار الدليل ابن أُريقــط ومعه الناقتان.. يتهيأ النبى ﷺ وأبوبكر للرحيل،.. أبوبكر يــردف خلفه مولاه عامر بن فهيرة ليرعاهما فى طريقهما مهاجرين إلى حيث شاء الله..».

النبى : (يتضــرع داعيًــا إلى الله) الحمد لله الــذى خلقنى ولم أكُ شــيئًا، اللهم أعنى على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الليــالى والأيــام، اللهم اصحبنى فى ســفرى واخلفنى فى أهلــى وبارك لى فيما رزقتنى، ولــك فذللنى، وعلى صالح خلقى فقومنى، وإلى ربى فحببنى، وإلى الناس فلا تكلنى، أنت رب المســتضعفين وأنت ربى، أعــوذ بوجهك الكريم الذى أشــرقت له الســموات والأرض فكشفت به الظلمات وصلح عليــه أمر الأولين والآخريــن، أن يحل بى غضبك أو ينزل علىّ ســخطك ، أعوذ بك من زوال نعمتك وفجاءة نقمتك وتحول عاقبتك وجميع سخطك، لك العتبى خير ما استطعت، ولا حول ولا قوة إلاّ بك.

«النبــى ﷺ لا يســتطيع أن يقــاوم الالتفات خلفه إلى مكة وقد أخذه الشجن..».

النبى : (بحنــين غامر وهو ينظــر إلى أبنية مكة وقد أخذت تتضاءل علــى البعد).. والله إنك لأحب أرض الله إلىّ، وإنك لأحب أرض الله إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجونى ما خرجت!!

* * *

«النبــى ﷺ فى الصحراء القاحلة، تحت وهج

الشـمس الحارقة، ماض وبصحبته أبوبكر الصديق فـى طريقهما إلى يثرب.. النبـى ﷺ لا تزال تمر بـه أطياف ما ألم به وبالمسـلمين.. كيف لهؤلاء الكفار الذيـن تحجرت قلوبهـم أن يصدوا عـن سـبيـل الله، وأن يجرهم العنـاد إلى هذا المركب الصعـب الذى ركبـوه.. آذوا بنى قومهم وآذوه .. وأخرجوهـم من ديارهم وكلفوهم من أمرهم رهقًا.. ما لهذا الصلف والجبروت..».

«محمد ﷺ فى أساه وخواطره، يوافيه جبريل عليه السلام فيوحى إليه ويرطب قلبه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلـو علـى محمـد) ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة محمد: الآية: ١٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

٢٥

إلى المدينة المنورة
النور من هناك

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

[سورة الأنفال]

«مكة.. قريش لا تزال على ثورتها من إفلات محمد ﷺ وصاحبه أبى بكر.. تتوجس خيفة من لحاقه عليه السلام بيثرب.. تعرف أنه سيتقوى ودعوته بـالأوس والخزرج.. وأن الزمام بذلك قد أفلت من أيديها!! كيف لها بمحمد ودعوته وقد خرجوا من براثن وقبضة وسـيطرة وسطوة قريش فـى أم القرى.. تسـرف قريش فـى البحث فلا تعـود إلاّ بخفى حنين.. لم تفلـح الجوائز التى رصدتهـا، ولا المائة ناقـة التى جعلتها لمن يردّه إليهـم أو يدلهم عليه!!.. هل انشـقت الأرض وابتلعتهما.. قريش لا تنى فى توصيل نبأ الجائزة التـى رصدتها إلى كافة القبائل التى بها مضارب علـى طريق مكة – يثرب.. تتسـقط الأخبار كل يوم بقلوب واجفة، تتمنى أن تستعيد محمدًا ﷺ لتقضـى فى أمره بما يوقف مدد هذه الدعوة التى لم يعد أمامها لإيقافها سبيل!!..».

* * *

«الصحـراء الواسـعة الشاسـعة بـين مكـة ويثـرب.. محمد ﷺ وصاحبـه يمضيان فى هذه المفـازة القاحلة تحت وهج الشـمس الحارقة إلى قبلتهما.. وقد علما من أمر ملاحقة قريش لهما.. كادت تقـع عليهمـا بغار ثور لـولا عناية الله.. يشير عليهما الدليل عبد الله بن أريقط أن يسلكا

سبيلاً غير الطريق المعتاد .تجنبًا لعيون قريش.. يسلك بهما من أسفل مكة ليسير بمحاذاة ساحل البحر الأحمر».

* * *

«الركب فى مسيره بعد يوم وبضع يوم وقد قام قائم الظهيرة بحرها اللافح الشـديد.. وبلغ منهم التعـب فى لهيب الصحراء الموحشـة.. أبو بكر ينظـر حوله باحثًا عن ظـل يأوون إليه – يلمح على مرمى البصـر صخرة كبيرة من ورائها رقعة ظـل.. أبو بكر يرشـد الركب إليهـا ، يبادر فيسـوى فروة لرسـول الله ﷺ ليرتـاح عليها.. يناديه فى رفق وحدب..».

أبو بكر : اضطجع يا رسول الله وأنا أنفض لك ما حولك..

«النبـى ﷺ يفترش الفروة مكـدودًا مجهدًا.. لسانه يلهج بالثناء والدعاء للصديق.. يظهر على البعد راع مقبلا بغنمه يريد نفس الصخرة..».

أبو بكر : (يستقبل الراعى مبادرًا) لمن أنت يا غلام؟

الراعى : رجل من أهل مكة..

أبو بكر : هل فى غنمك من لبن؟!

الراعى : نعم.

أبو بكر : هل أنت حالب لى؟

الراعى : نعم.

«الراعـــى يبادر فيعتقل شـــاةً.. يبادر فينفض ضرعهـــا من التراب والشـــعر والقذى.. يبدأ فـى حلب الشـــاة فى قَعبٍ معـــه.. يلتفت أبو بكر فيلحظ أن النبى ﷺ قد استغرق فى النوم من فرط الإجهاد والتعب..».

ابن أريقط : (وقد لاحظ ما لاحظه أبو بكر.. يهمس إليه) هو نائم!

«الغلام وقـــد فرغ من الحلب ومـــلأ القَعب.. يتناولـــه أبو بكر ويقترب مـــن النبى ﷺ.. يكره أن يوقظـــه، يقف على مقربة فى ســـكون حتى يستيقظ..».

أبو بكر : (وهـــو يقترب مـن النبى وقـد فتح عينيه) بأبى أنت وأمى يا رسول الله، إليك فاشرب!

النبى : (يتناول القَعْب ويشرب حتى يرتوى) – شكر الله لك..

«ينظر النبى ﷺ إلى الغلام فيشكره فى حنو.. ثم ينهض فيتوضأ، ويصلى..».

النبى : (لأبى بكر) ألم يَأن للرحيل؟

أبو بكر : (للدليل) يا ابن أريقط.. ألم يَأْن للرحيل..

ابن أريقط : (وقـــد نظر إلى زوال الشـــمس فى الفضـــاء) نعم.. لقد زالت الشمس..

«يبـــادر ابن أريقط وعامر بـــن فهيرة فيهيئان الراحلتـــين.. ينفـــض الركب ما علـــق بمتاعهم من غبار، يودعون الراعى شـــاكرين.. يستأنفون هجرتهم إلى الله..».

* * *

«الركب المبارك فى طريقه.. يمضى من أسفل «عُسْفان» (منهلة من مناهل الطريق بين «الجحفة» و«مكة»).. على نحو مرحلتين من مكة فى اتجاه المدينة.. فى حذر شديد يمضى الدليل متجنبًا الطريق المألوف.. يسلك بهما على أسفل أمَجَ (وادٍ يأخذ من صرة بنى سليم ويفرغ فى البحر).. ويمضى عارضًا الطريق فى اتجاه قُديْد (موضع فيه ماء بالحجاز بين مكة والمدينة)».

«مضارب بنى مدلج على الطريق الجانبى ليثرب وقد أتاهم نبأ ما رصدته قريش لمن يردّ محمدًا.. رهط من أفراد القبيلة يتسامرون.. فيهم سراقة بن مالك بن جَعْشم المدلجى.. يقف على رأسهم شاب من فتيان القبيلة..».

الفتى : (فرحًا) واللّه لقد رأيت رَكَبةً ثلاثة (ركبانًا) .. مروا آنفًا بالساحل.. (مستأنفًا) ما أراهم إلاّ محمدًا وأصحابه الذين رصدت..

سراقة بن مالك : (مقاطعًا وهو يومئ له بعينه أن يسكت ليكتم ما شرع فيه) هؤلاء غيرهم.. خرجوا يبتغون ضالة لهم..

«الفتى يسكت وقد فهم مراد سراقة.. سراقة يتمهل فى القيام فترة حتى لا يلفت أنظار القوم إلى بغيته وقد أزمع أن يفوز لنفسه بالجائزة.. ينهض سراقة بعد فترة وقد اطمأن لانصراف بنى قومه عما قيل..».

* * *

«دار سراقة بن مالك.. يأمر بفرسه وسلاحه.. يخـرج حاملاً حربته مـن ظهر البيـت.. يريد محمـدًا ﷺ طمعًا فى المائة ناقـة التى رصدتها قريش.. يطير سـراقة بفرسه ورمحه شطر ما أنبأ به الفتى المدلجى!!».

* * *

«من وراء كثيب، يظهر لسـراقة ركب النبى ﷺ وصاحبه، فيطير إليهما بفرسـه ورمحه وقد شرع زُجّه (حديد الرمح) ليبادر بالضرب بها.. يفجأ سراقة بقوائم فرسه قد ساخت فى الأرض، والفرس تتعثر به فيسقط من فوقها..».

«سراقة وقد ارتج عليه مما حدث.. يقف حائرًا فى لهيب الصحراء، يسـائل نفسه ما هذا الذى حدث؟!.. تتوجس نفسـه، فيسـرع إلى أزلامه وأقداحـه يسـتخرجها من كنانته ويستقسـمها ويسـتنبئها : أيضرهم ويمضى فيما جاء لـه، أم لا يضرهم؟!!

«تخرج الأقداح على مـا يكره.. ألاّ يضرهم.. ولكـن طمعه فى الجائزة يغالبـه فيغلبه.. يعاود امتطاء فرسـه ويندفع بها شارعًا رمحه مستهدفًا محمدًا صلى الله عليه وسـلم وصاحبه.. ما يكاد سراقة يقترب منهم حتى تسوخ قوائم فرسه فـى الأرض للمـرة الثانية، حتى بلغـت الركبتين..

سراقة يزجر فرسه فتنهض وتستخرج قوائمها من باطن الأرض فتبدو لسراقة وكأن دخانًا ينبعث منها.. يعاود سراقة طمعه، فيحتكم ثانية إلى أزلامه وأقداحه، ولكنها تأتى للمرة الثانية على غير ما يحب.. يفكر، تراوده وساوس الشيطان، يضعف ويزمع تكرار المحاولة!!

«سراقة يمتطى فرسه، ويندفع بها شاهرًا رمحه قاصدًا محمدًا ﷺ وأبا بكر.. ما يكاد يقترب منهما لدرجة أن سمع حديثهما، إلاّ ويفجأ بقوائم فرسه تسوخ للمرة الثالثة فى الأرض، ويتعثر الجواد، فيسقط سراقة من فوقه..».

«ينهض سراقة زاجرًا فرسه – وقد اعتراه وجوم شديد.. تحدثه نفسه بأن فى الأمر شيئًا لا يدركه!!».

سراقة : (مناديًا على الركب) أنا سراقة بن مالك بن جَعْشم.. أَنْظرونى فو الله لا آذيكم ولا أريبكم ولا يأتيكم منى شىء تكرهونه!

النبى : (لأبى بكر) قل له يا أبا بكر – وما تبتغى منا؟!

أبوبكر : (لسراقة) ها قد سمعت.. فماذا تبتغى منا؟!

سراقة : إن قومكما قد جعلوا فيكما الدية التى تعلمون..

أبوبكر : فما تريد؟!

سراقة : (للنبى) يا محمد، قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه، فوالله لأُعمّيَنَّ على من ورائى من الطلب.

(مستأنفًا) وهذه كنانتى فخذ منها سهمًا فإنك ستمر على إبلى وغنمى بعد حين، فخذ منها حاجتك!

النبى : لا حاجة لنا فى إبلك وغنمك!

سراقة : ألا تسألانى شيئًا؟!

أبوبكر : أخف عنا..

سراقة : أفعل..

أبوبكر : فما تبتغى منا؟..

سراقة : (وهو يشير إلى النبى) أن يكتب لى كتاب موادعة آمن به ويكون لى آية بينى وبينه .. حتى إذا أظهره الله وكانت لى حاجة التمستها إليه فعرفنى!

النبى : (لأبى بكر فى سماحة) اكتب له يا أبا بكر..

«أبوبكر يستخرج رقعة.. يكتب فيها ثم يلقيها إلى سراقة.. سراقة يسرع بالتقاطها ويضعها فى كنانته ويكر عائدًا من حيث أتى.. تحدثه نفسه بما رآه وعاينه.. يتغشاه إحساس غريب لا يفارقه..».

* * *

«سراقة عائد فى لهيب الصحراء إلى مضارب قبيلته.. يقابله بعض القرشيين الذين كانوا قد خرجوا فى طلب محمد ﷺ.. يستوقفونه ليسألوه..».

القرشيون : أما عثرت على محمد وصاحبه؟

سراقة : قد عرفتم بصرى بالطريق وبالأثر، ارجعوا فقد استبرأت لكم فلم أر شيئًا ! !

«يكر القرشيون عائدين بخفى حنين ! !».

* * *

«ركب النبى ﷺ وصاحبه أبى بكر.. وقد اجتازوا «قُدَيْدًا» (موضع بين مكة والمدينة) ثم وادى «الخرَّار».. يبتعد الركب عن الطريق المألوف تجنبًا لأرصاد قريش ومقتفى الأثر..».

«الركب يمر فى طريقه بمرصد.. تظهر على البعد خيمة.. هى لسيدة جَلدة بَرْزَة (جاوزت سن الشباب وتركت الحجاب).. هى أم معبد الخزاعية: عاتكة بنت خالد.. يتجه المهاجرون نحو الخيمة وقد فرغ زادهم وبلغ منهم الجوع والعطش.. يصادفها الدليل عبد الله بن أريقط مختبئة بفناء «القبة..».

عبد الله بن أريقط : يا أخت العرب، هل لديك لبن أو تمر أو لحم نشتريه؟

أم معبد : (معتذرة) والله لو كان عندنا شىء ما أعوزكم القِرى (الضيافة والإكرام) !

«تظهر بفناء الخيمة شاة عجفاء.. تنظر إليها أم معبد فتبادر مفسرة..».

أم معبد : (مفسرة) هذه شاة غلبها الجهد عن الغنم ! !

النبى : هل بها من لبن؟

أم معبد : هى أجهد من ذلك!

النبى : (فى سماحة) أتأذنين أن أحلبها؟

أم معبد : بأبــى أنت وأمى إن رأيــت فيها حَلْبًا فاحلبها، فوالله ما ضربها (أى لقحها) من فحل قط. فشأنك بها!

«النبى ﷺ يدعو بالشاة، فيمسح بيده ضرعها وظهرها ، ويذكر اســم الله.. يدعو: «اللهم بارك لها فى شاتها».. فتفاجّت الشاة (تهيأت للإدرار) ودرّت واجــترت.. النبى ﷺ يدعو بإناء فحلب فيــه ثجاً (سـيَّالاً) حتى علاه الثمــال (الرغوة) فســقى أم معبد فشربت حتى رويت ودعت له.. ثم بدأ ﷺ يسقى أصحابه ليرتووا..».

عامر بن فهيرة : أنشرب كلنا قبلك يا نبى الله؟!

النبى : ساقى القوم آخرهم.

«يتمهل النبى ﷺ فلا يشــرب حتى يشــرب أصحابــه ويرتــووا جميعًا عَللاً بعــد نَهَل حتى أراضوا..»

«النبــى ﷺ يعــاود حلب الشــاة فتدر حتى يمتلــئ الإناء ثانية وســط تعجــب الحاضرين.. ترقــب أم معبــد ما يجرى مدهوشــة وكأن على رأسها الطير.. تقبل على مضض تبايعهم معها.. تودع الركب وقد ملأها العجب مما رأت!!..»

* * *

«بــذات الخيمــة، بعــد فــترة.. يجــىء أبــو معبد وهــو يسوق أعــنزًا حيــالا (أى عنزات غير

حوامل) عجافًا.. ينظر أبو معبد فيلمح الإناء وقد امتلأ باللبن.. لا يستطيع أن يقاوم عجبه!..».

أبو معبد : (متسائلاً فى عجب) من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب ولا حلوب فى البيت؟!

أم معبد : لا والله إلا أنه مرّ بنا رجل مبارك من حاله...

أبو معبد : (مقاطعًا) صفيه يا أم معبد..

أم معبد : رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة أبْلج (صبوح) الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثُجلة (لا يعيبه بطن كبيرة) ولم تُزْر به صَعْلة (نحول أو صغر الرأس)، وسيم قسيم.. فى عينيه دَعَج (شديد سواد العين شديد بياضها) وفى أشفاره (طرف جفن العين) وَطَف (طول وغزارة الأهداب والحاجبين) وفى صوته صَحَل (بحة دون حدة فى الصوت) وفى عنقه سَطَع (ارتفاع وطول)، وفى لحيته كثاثة (غزارة)، أزَجّ (طويل) أقرن (يلتقى طرفا حاجبيه)، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق فَصْل لا نزْر ولا هـزْر، كأن منطقه خرزات نظم ينحدرون، رَبْعة لا تشنؤه (لا تقتحمه) من طول، ولا تقتحمه عين من قِصَر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمَرَ تبادروا إلى أمره..

أبو معبد : هذا والله صاحب قريش الذى ذُكر لنا من أمره بمكة ما ذكر، ولقد هممت أن أصحبه.. ولأفعلنّ إنْ وجدت إلى ذلك سبيلاً!!

* * *

«الركب المبارك وقد قطع شوطًا كبيرًا فى طريقه إلى مشـارف المدينـة.. يلقاهـم رجـل على محياه الزعامة والنجابة: أبو عبـد الله بُرَيـدة ابن الحُصَب الأسلمى فى نحو سبعين من قومه بنى سهم..».

النبى : (مبادرًا) مَن الرجل؟

بريدة : بريدة..

النبى : (لأبى بكر مباسطًا) بَرُد أمرنا وصلح..
(مستأنفًا وقد التفت إلى بريدة) ممّن؟

بريدة : من أسلم..

النبى : (لأبى بكر) سَلمْنا..
(لبريدة) من بنى مَنْ؟!

بريدة : من بنى سهم.

النبى : خرج سهمك يا أبا بكر..

بريدة : (وقد اتجه إلى النبى مستفسرًا) من أنت؟

النبى : محمد بن عبد الله رسول الله..

«بريـدة وقد أخذته المفاجأة.. لا يدارى ما ألم به من هداية ونور تغشـاه.. كأنه كان فى انتظار أن يلقاه».

بريدة : (للنبى فى إجلال) أشـهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا عبده ورسوله..

«يفتر ثغر النبى الشـريف عن بسـمة رضا.. يسرى إسلام بريدة فيمن كان معه من أسلم وبنى سـهم.. يكـبرون وينطقون بالشـهادة بين يدى الرسول ﷺ».

بريدة : (وقد امتلأ محياه بالبشر والسرور) الحمد لله الذى أسلم بنو سهم طائعين..

«يكبر الحاضرون..»

* * *

«يضرب بنو سهم بركابهم على مقربة من الركب المبارك.. النبى ﷺ وقد ألمت به أطياف ما كان.. يذكر بقلب مفعم بالرضا والشكر والحمد والعرفان كيف أعانه الله تعالى على أن يحتمل أذى قريش على مدار هذه السنين؟!.. كيف أخرجه حيًا سليمًا معافى من بين أيديهم.. تآمروا وكادوا ودبروا وحاصروا يبغون القضاء عليه، ولكن الله تعالى يلهمه ويستخلصه منهم.. يرد إلى خاطره ﷺ كيف أمعنوا فى الكيد، وكيف لم يرضوا برحيله عنهم، وكيف طاردوه وبثوا العيون وراءه وأخرجوا الفرسان لملاحقته وقتله؟! كيف رصدوا لمن يأتيهم بخبره.. كيف رد الله عليهم كيدهم جميعه، وكيف أنقذه سبحانه من محنة وراء أخرى.. لقد كادوا يدخلون عليه والصديق غار ثور.. ولكن الله تعالى أعماهم عنهما.. أراه سبحانه وتعالى من إخفاق وذهاب ريح سراقة بن مالك ما أرضاه.. يتجه عليه الصلاة والسلام إلى الله عز شأنه بقلب شاكر حامد على ما أفاء به عليه، ورده عنه.. وأنه ﷺ فى تحنثه وذكره واتجاهه إلى ربه، يوافيه جبريل عليه السلام، فيرطب قلبه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلـــو على محمـــد) ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الأنفال: الآية: ٣٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«وقـد أشـرقت شمـس الصباح علـى الركب المبارك، وبنو أسـلم فى رحابـه.. تبدو يثرب.. المدينة المنورة على البعد .. يهفو إليها قلب محمد ﷺ والصديق.. كم طال شوقهما للحاق بالمسلمين هناك .. هـل أزف الآزف أن يلتقى الأحبة..كم طالت أشواقهمـا إلى الأنصار الذين آزروا ونصروا، وإلى المهاجرة الذين بذلوا واحتملوا وصبروا..».

«يقـترب بريـدة من النبـى ﷺ فى إجلال، يقول له..».

بريدة : يا رسول الله، لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء..

أبوبكر : (مباسطًا) فأين اللواء يا بريدة؟!

«بريدة يبادر إلى عمامته ، فيحلها ثم يشـدها فـى رمح يتخذها لواءً.. يرفعه، ويمشـى به بين يدى الرسـول ﷺ.. أنظارهـم وقلوبهم وأفئدتهم مشدودة إلى النور الذى هناك، حيث المدينة التى أراد الله تعالى أن تتحصن بها الدعوة الإسـلامية لتبدأ رحلتها الكبرى لهداية البشرية من هناك..».

* * *

أهم المصادر والمراجع

مسلسل	أهم المصادر والمراجع
(١)	القرآن الكريم
(٢)	تفسير القرطبي
(٣)	التفسير الكبير للفخر الرازى
(٤)	تفسير ابن كثير
(٥)	تفسير الطبرى
(٦)	تفسير روح المعاني للألوسي
(٧)	تفسير الجلالين للسيوطي
(٨)	تفسير الزمخشرى
(٩)	تفسير الجواهر للشيخ طنطاوى جوهرى
(١٠)	ترتيب سور القرآن للسيوطي، تحقيق د. السيد الجميلي
(١١)	في ظلال القرآن، سيد قطب
(١٢)	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي
(١٣)	الوجيز في تفسير القرآن، د. شوقي ضيف
(١٤)	تفسير البيضاوى
(١٥)	الدليل لمعرفة آى التنزيل، عطيه عبد الرحيم عطيه
(١٦)	الدليل الكامل لآيات القرآن الكريم، حسين محمد فهمي الشافعي
(١٧)	معجم الأعلام والموضوعات في القرآن، د. عبد الصبور مرزوق
(١٨)	تفسير القرآن، محمد فريد وجدى.

(١٩)	البرهان في علوم القرآن الزركشي
(٢٠)	الإتقان في علوم القرآن، السيوطي
(٢١)	أسباب النزول، للسيوطي
(٢٢)	أسباب النزول، للواحدى
(٢٣)	المقبول فى أسباب النزول، الدكتور أبو عمر نادى بن محمود حسن الأزهرى
(٢٤)	أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين، عبد الفتاح القاضي
(٢٥)	أسباب النزول – الدكتور غازى عناية
(٢٦)	سـبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد الأمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي
(٢٧)	سيرة النبي، لابن هشام
(٢٨)	السيرة النبوية، ابن اسحق
(٢٩)	الطبقات الكبرى، لابن سعد
(٣٠)	صحيح البخارى
(٣١)	صحيح مسلم
(٣٢)	المغازى، الواقدى
(٣٣)	الغزوات لابن كثير ـ تحقيق د. أحمد عمر هاشم وآخرين
(٣٤)	تاريخ الطبرى – ط دار المعارف
(٣٥)	تاريخ الكامل لابن الأثير
(٣٦)	تاريخ الخلفاء، السيوطي
(٣٧)	نثر الدر، الآبي
(٣٨)	الدرر في اختصار المغازى والسير – ابن عبد البر
(٣٩)	أُسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير

(٤٠)	المسند، الأمام أحمد بن حنبل
(٤١)	السنن الكبرى، النسائي
(٤٢)	مسند الحميدى
(٤٣)	سنن الترمذى
(٤٤)	السير الكبير، الشيبانى
(٤٥)	مروج الذهب للمسعودى
(٤٦)	السيرة النبوية (عيون الأثر) ابن سيد الناس
(٤٧)	التاريخ الكبير، الإمام البخارى
(٤٨)	تاريخ ومقدمة ابن خلدون
(٤٩)	الزهد، ابن حنبل
(٥٠)	الإصابة فى تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلانى
(٥١)	تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلانى
(٥٢)	البداية والنهاية لابن كثير
(٥٣)	نهاية البداية والنهاية لابن كثير
(٥٤)	صفوة السيرة النبوية، ابن كثير
(٥٥)	قصص القرآن، محمد احمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، على البجاوى، السيد شحاته
(٥٦)	رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا، د. عبد الرحمن عميره
(٥٧)	الدرر السنية فى نظم السيرة المحمدية الإمام على بن محمد الاجهورى الملكى
(٥٨)	الأعلام، الزركلى
(٥٩)	دائرة المعارف الإسلامية
(٦٠)	الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينورى

(٦١)	الكواكب الدرية، الحافظ شمس الدين الذهبى
(٦٢)	تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ابن عساكر
(٦٣)	صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزى
(٦٤)	حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوى
(٦٥)	التمهيد، الحافظ ابن كثير
(٦٦)	سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبى
(٦٧)	حياة محمد، د. محمد حسين هيكل
(٦٨)	محمد خاتم المرسلين، د. شوقي ضيف
(٦٩)	محمد، توفيق الحكيم
(٧٠)	عبقرية محمد، العقاد
(٧١)	على هامش السيرة، طه حسين
(٧٢)	الشفاء. القاضي عياض
(٧٣)	الوعد الحق، طه حسين
(٧٤)	الشيخان، طه حسين
(٧٥)	عبقريات العقاد
(٧٦)	المثل الكامل، محمد أحمد جاد المولى
(٧٧)	سيرة النبي العربي، أحمد التاجي
(٧٨)	وحي السيرة، أحمد التاجي
(٧٩)	رسول الله في القرآن الكريم، حسن كامل الملطاوى
(٨٠)	السيرة المحمدية، محمد فريد وجدى
(٨١)	القرآن والنبي، د. محمد عبد الحليم محمود
(٨٢)	الرسول، د. محمد عبد الحليم محمود
(٨٣)	عالم الإسلام، د. حسين مؤنس

(٨٤)	أطلس الإسلام، د. حسين مؤنس
(٨٥)	رجال حول الرسول، خالد محمد خالد
(٨٦)	محمد رسول الله، والذين معه. عبد الحميد جودة السحار

أهم المصادر والمراجع

إصدارات المؤلف

١ – أوراق – المركـز المصرى للأبحاث والإعـلام ـ ط ١٩٩٧.
٢ – من هدى النبوة وفى مدرسـة الرسـول ـ المركز المصـرى للأبحاث والإعلام – ط ١٩٩٧.
٣ – من هدى القرآن وذلك الكتاب لاريب فيه – المركز المصرى للأبحاث والإعلام – ط ١٩٩٨.
٤ – بشاير – المركـز المصرى للأبحاث والإعلام – ط ٢٠٠٠.
٥ – باسمك اللهم – المركز المصرى للأبحاث والإعلام – ط ٢٠٠٠.
٦ – بسم الله – المركز المصرى للأبحاث والإعلام – ط ٢٠٠٠.
٧ – نواب القروض – المركز المصرى للأبحاث والإعلام – ط ٢٠٠١.
٨ – يارب – المركز المصرى للأبحاث والإعلام – ط ٢٠٠١.
٩ – قضية النقابيين – المركز المصرى للأبحاث والإعلام – ط ٢٠٠١.
١٠ – أبو ذر الغفارى – روز اليوسف ، هيئة الكتاب – ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٥.
١١ – قضية الجمارك الكبرى – المركز المصرى للأبحاث والإعلام – ط ٢٠٠٢.
١٢ – مواقف ومشاهد إسلامية – دار الهلال – ط ٢٠٠٢.
١٣ – ماذا أقول لكم – دار الشروق – ط أولى ٢٠٠٣.
١٤ – عالمية الإسلام – مركز الأهرام للترجمة والنشر – ط ١ ، ط ٢ ـ ٢٠٠٣ .
١٥ – إبحار فى هموم الوطن والحياة – دار الشروق – ط ٢٠٠٤ .
١٦ – الإنسان العاقل وزاده الخيال – دار الشروق – ط ٢٠٠٤ .
١٧ – السيرة النبوية فى رحاب التنزيل – المجلد الأول – روز اليوسف ـ ط ٢٠٠٣.
١٨ – السيرة النبوية فى رحاب التنزيل – المجلد الثانى – روز اليوسف – ط ٢٠٠٣.

١٩ – السيرة النبوية فى رحاب التنزيل – المجلد الثالث – روز اليوسف ـ ط ٢٠٠٤.
٢٠ – السيرة النبوية فى رحاب التنزيل – المجلد الرابع – روز اليوسف – ط ٢٠٠٥.
٢١ – السيرة النبوية فى رحاب التنزيل – المجلد الخامس – المكتب المصرى الحديث – ط ٢٠٠٦.
٢٢ – السيرة النبوية فى رحاب التنزيل – المجلد السادس – تحت الطبع.
٢٣ – الإنسان والكون والحياة – كتاب الهلال – أكتوبر ٢٠٠٥.
٢٤ – تأملات غائرة – دار الشروق – ط ٢٠٠٦.
٢٥ – الأديان والزمن والناس – كتاب الهلال – سبتمبر ٢٠٠٦.
٢٦ – شجون وطنية – المكتب المصرى الحديث – ٢٠٠٦.
٢٧ – الهجرة إلى الوطن – كتاب الهلال – نوفمبر ٢٠٠٧.
٢٨ – رسالة المحاماة – دار الشروق – سبتمبر ٢٠٠٨.
٢٩ – فى الوحدة والجماعة الوطنية – المكتب المصرى الحديث – سبتمبر ٢٠٠٨.
٣٠ – فى رياض الفكر – كتاب الهلال ٢٠٠٨.
٣١ – بين شجون الوطن وعطر الأحباب – المكتب المصرى الحديث ٢٠٠٨.
٣٢ – من حصاد المحاماة – المجلد الأول – المكتب المصرى الحديث . ٢٠٠٩.
٣٣ – من حصاد المحاماة – المجلد الثانى – المكتب المصرى الحديث . ٢٠٠٩.
٣٤ – من حصاد المحاماة – المجلد الثالث – المكتب المصرى الحديث . ٢٠٠٩.
٣٥ – من حصاد المحاماة – المجلد الرابع – المكتب المصرى الحديث . ٢٠٠٩.
٣٦ – من حصاد المحاماة – المجلد الخامس – المكتب المصرى الحديث . ٢٠٠٩.
٣٧ – من حصاد المحاماة – المجلد السادس – المكتب المصرى الحديث . ٢٠٠٩.
٣٨ – من حصاد المحاماة – المجلد السابع – المكتب المصرى الحديث . ٢٠٠٩.
٣٩ – من حصاد المحاماة – المجلد الثامن – المكتب المصرى الحديث . ٢٠٠٩.
٤٠ – من حصاد المحاماة – المجلد التاسع – المكتب المصرى الحديث ٢٠٠٩.
٤١ – من حصاد المحاماة – المجلد العاشر – المكتب المصرى الحديث ٢٠٠٩.
٤٢ – من حصاد المحاماة – المجلد الحادى عشر – المكتب المصرى الحديث ٢٠١٠.

٤٣ – من حصاد المحاماة – المجلد الثانى عشر – المكتب المصرى الحديث ٢٠١٠.
٤٤ – من حصاد المحاماة – المجلد الثالث عشر – المكتب المصرى الحديث ٢٠١١.
٤٥ – من حصاد المحاماة – المجلد الرابع عشر – المكتب المصرى الحديث ٢٠١١.
٤٦ – من حصاد المحاماة – المجلد الخامس عشر – المكتب المصرى الحديث ٢٠١٢.
٤٧ – من حصاد المحاماة – المجلد السادس عشر – المكتب المصرى الحديث ٢٠١٣.
٤٨ – من حصاد المحاماة – المجلد السابع عشر – المكتب المصرى الحديث تحت الطبع.
٤٩ – دولة الأيام! – كتاب الهلال أول يونيو ٢٠٠٩.
٥٠ – قد تكون الديانة تجسيدا للعقل. ترجمة وعرض عن كتاب حياة العقل للفيلسوف جورج سانتايانا – كتاب الهلال – نوفمبر ٢٠٠٩.
٥١ – الأمن والأمان: قراءة فى الأمن المجتمعى فى الإسلام – المكتب المصرى الحديث – ٢٠٠٩.
٥٢ – من تراب الطريق – الكتاب الأول – المكتب المصرى الحديث ٢٠٠٨.
٥٣ – من تراب الطريق – الكتاب الثانى – المكتب المصرى الحديث ٢٠٠٩.
٥٤ – من تراب الطريق – الكتاب الثالث – المكتب المصرى الحديث ٢٠١٠.
٥٥ – من تراب الطريق – الكتاب الرابع – المكتب المصرى الحديث ٢٠١٠.
٥٦ – من تراب الطريق – الكتاب الخامس – المكتب المصرى الحديث ٢٠١٢.
٧٥ – من تراب الطريق – الكتاب السادس – المكتب المصرى الحديث ٢٠١٣.
٥٨ – فى دروب الفكر والحياة. مطبوعات الهلال – نوفمبر ٢٠١٠.
٥٩ – من همس المناجاة وحديث الخاطر (١). المكتب المصرى الحديث – نوفمبر ٢٠١٠
٦٠ – من همس المناجاة وحديث الخاطر (٢) المكتب المصرى الحديث ٢٠١٢.
٦١ – الواقع أو الحقيقة – ترجمة عن كتاب طبيعة العالم المادى – للسير آرثر إدينجتون ومقالات أخرى للمترجم – كتاب الهلال – ديسمبر ٢٠١٠.
٦٢ – من وحى الحج – سلسلة دراسات اسلامية – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – يناير ٢٠١١.

٦٣ – فى صحبة محمد عبد الله محمد .المكتب المصرى الحديث ٢٠١١.
٦٤ – كتابات غربية. كتاب الهلال – أغسطس ٢٠١١.
٦٥ – من فيوض الإسلام – دار المعارف – ٢٠١٢.
٦٦ – الإسلام يا ناس! – المكتب المصرى الحديث ٢٠١٣.
٦٧ – عبقرية إنكار الذات – أبو عبيدة بن الجراح – دار المعارف ٢٠١٣.